وأمضي في جنوني

شعر

وأمضي في جنوني

إخلاص فرنسيس



811.9
فرنسيس، اخلاص موسى
وامضي في جنوني/ اخلاص موسى فرنسيس.- عمان : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2020
(   )ص.
ر.إ. : 2020/10/4182
الواصفات: //النثر العربي//الادب العربي//العصر الحديث

الطبعة الأولى،2021



دار يـــافـــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس 00962 6 4778770
ص.ب 520651 عمان 11152 الأردن
E.mail: dar_yafa@yahoo.com

المقدمة :

الشِّعرُ نايُ الرُّوحِ

جميل داري

مثخنة بالطفولة والذكريات منذ أن لاذت بالمنفى ، وبين الوطن والمنفى حكاية هذا الديوان الأول "وأمضي في جنوني" للشاعرة إخلاص فرنسيس التي أتيح لها المجال أن تعود إلى القصيدة التي كانت تتأجّج وتتمخّض في روحها حتى إذا أتيح لها المجال خرجت من رمادها بأجنحة من نار ونور.

بدأت بالدفاع عن نفسها وعن عمرها الذي بدّدته الغربة، عن ضيعة لبنانية نائمة في حضن البحر، اسمها "علما الشعب"، فالموهبة الشعرية تحتاج إلى بيئة توفّر عوامل القراءة والكتابة، وكيف لشاعرة عاشت طفولتها في الحرب، وترعرعت تحت أزيز الرصاص والموت أن تعبّر عن نفسها والرصاص يدكّ الحجر والشجر والبشر.

إنها تبني وطنها الجديد بالقصيدة على أنقاض وطن ما زال يرزح تحت كابوس الفقر والحرب والحرائق.

الحرّية ليست كلاماً يطلق في الهواء بمناسبة ودونها، وهي ليست تعريفاً عامّاً يتشدّق به المثقّفون في سهراتهم وخيباتهم . الحرّية هنا عند الشاعرة حاجة عقليّة ونفسيّة، موقف ورؤيا، دونها يحدث الخلل في سلوك الإنسان ونمط تفكيره، وما أقلّها في مجتمعها الذي يؤمن بحرّية القتل على الهوية والطائفية والاستجارة من الرمضاء بالنار.

الشاعرة إخلاص فرنسيس تمارس الحرّية كما ينبغي أن تكون في الموقف من الحياة والشعر والثقافة عامّة، فهي صديقة هذه الحرّية التي حرّرت جناحيها من القيد، وقالت لها: لك السماء، فتصرّفي.

الشاعرة مخلصة لحرّيتها، فهي تسافر في الأسئلة والرؤى والزمان والمكان، وتعرف كيف تنطلق في المساحة الخضراء، وكيف تسعى إلى هدفها سواء تحقّق أم لم يتحقّق، فبين القصيدة والحرّية عناق وتفاهم وحياة.

الشاعرة إخلاص تنظر إلى ما حولها بعينين واسعتين وعقل راجح وقلب كبير، فتتأكّد من أنّها تسير بخطىً من نور في واقع ظلامي مستبدّ، سعى ويسعى إلى تفريغ الإنسان من كلّ ما يمتّ إلى إنسانيّته وحرّيته وكرامته.

القصيدة هي محاولة للخروج من عالم قديم مهترئ موات إلى عالم في المخاض، لذلك لا بدّ من الحرية التي هي شرط كلّ فعل إنسانيّ نبيل، وهل ثمّة أنبل من الشعر الذي هو مسؤولية عن النفس وعن الآخر.

قال ماركس: "الفنّ أعظم فرح يمنحه الإنسان لنفسه".

الشعر فنّ عتيق، ولد مع الإنسان منذ فجر التاريخ، ومنذ الأساطير الإغريقية والبابلية والفينيقية.

الشعر في هذا الديوان عزف على أوتار ما مرّ بالشاعرة، وما يمرّ، وما سيمرّ، فلديها رؤاها الجامحة التي تتشهّى اقتحام الأسلاك الشائكة والأنيار التي تكبّل أعناق الجياد الجامحة ، ولأنّها كتبت الشعر في مرحلة متأخّرة من عمرها تراها تريد أن تقول كلّ شيء دفعة واحدة عن الغربة

والوطن والحلم والحبّ، وكلّ ما يجيش في نفسها من أحلام وتطلّعات، ويصحّ عليها قول المتنبّي:

أريدُ من زمني ذا أن يبلّغني   ما ليسَ يبلغُهُ من نفسِهِ الزّمنُ

إنّها ترى الإنسان المواطن والمهاجر في الغرب يتمتّع بحرّيته وكرامته إلى حدّ بعيد، وتقارن ذلك بما في وطنها من انتهاك لحقّ الإنسان وحصّته من ضوء الشمس، فالحاضر ينبئ أنّ الغد أكثر سوادًا وبلاء بحيث صار لسان الحال:

ربَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلّما   صرتُ في غيرِهِ بكيتُ عليهِ

إنّ الشاعرة تعوّل على إبداعها، وتعلن أنّها موجودة جسداً في الغرب وروحاً في ضيعتها، وعلى صنوبرتها التي كانت صديقة لها في الطفولة وشرخ الصّبا.

تكتب بلغة بالغة السلاسة والوضوح والعمق مع تقنيات القصيدة النثرية الحديثة، فتسهب حين الإسهاب، وتطنب حين الإطناب، فالبلاغة مراعاة مقتضى الحال، لكنّها بشكل عامّ تجنح الى الجملة المشحونة بالكثير من المعنى والقليل من الكلام بحيث يصحّ فيها قول الجاحظ:

"خيرُ الكلامِ ما كانَ قليلُه يغنيكَ عن كثيرِهِ".

مرارة صمتها قبل هذه القصائد تظهر فيها بجلاء، فهي تواجه العالم، وتعلن عن حضورها المبدع تمامًا كما فعل أجدادها وآباؤها اللبنانيون الذين ضاقوا ذرعًا بأوطانهم، فوجدوا في الغربة والإبداع وطناً بديلاً دون أن ينسوا وطنهم الأمّ، فكلّ كتاباتهم كانت عن الشوق والحنين.

شعرها كان جنيناً في الوطن، وولد في المنفى، فهو ينتسب إلى الشيء ونقيضه، أو قل إنّه شعر أصله في الوطن، وفرعه في الغربة ، لهذا تكثر فيه المفارقات، ويختلط الحزن بالفرح في حالة تحوّلية لا تستقرّ في مناخ واحد، فثمّة مناخات الواقع القاسية، وثمّة مناخات النفس في تقلّباتها.

هذه المناخات تولّد قصائد مجنّحة لا تكتفي بسماء واحدة .

بالشعر تواجه الشاعرة العالم، فإذا صمّ أذنيه عن سماعها يكفي أنّها لا تنتظر قدرها المفروض كما رجال في الشمس لغسان كنفاني بل تدقّ على خزان الشعر، وتقول: إنّي على قيد الحياة، وأرغب في أن أشمّ رائحة شجرتي الأولى .

تعرف إخلاص كيف تتعامل مع لغتها وصورها والموقف الشعريّ عامّة، فلا تشطّ في الخيال الغامض بل تصنع خيالها المستمدّ من الواقع بلغة دلاليّة وإيحائية تجنّباً للمباشرة والحشو، لأنّهما يقتلان القصيدة، أو على الأقلّ يجعلانها كلاماً عاديّاً.

تتجلّى الرومنسيّة في معظم شعرها حتى أنّها تأخذنا إلى أجواء جبران وغيره من شعراء المهجر، وتركّز على الطبيعة ومفرداتها، وكأنّي بها تضيق بما حولها من مآسٍ إنسانية، فتلوذ بالطبيعة لتمارس هوايتها في جوّ نقيّ.

لا تنعزل عن الواقع إلّا لتتّحد به، فهي ذات رؤيا بعيدة الغور، تتأمّل وطنها والإنسانية، وكيف أنّ الحبّ يتعرّض إلى القمع والنطع، فتكتب عنه بكلّ معانيه الخاصّة والعامّة، لأنه الوحيد البديل عن الحرب وآثارها الوخيمة.

من خلال عاطفة الحبّ تعبّر عن هواجسها الأخرى التي تؤجّجها أحوال البشر هنا وهناك، فهي على اتّصال دائم بالإنسان على أرض الواقع، رأت بعينيها مأساة أفريقيا من

خلال زيارتها لساحل العاج، ورأت أوروبا وصقيعها وغربتها، وتتابع أخبار بلدها لبنان الذي خرجت منه، ولم يخرج منها.

إنّها دائمة البحث عن الطفولة بين أنقاض ذكريتها، تستعيدها، وتمارسها، لأنّها تعلم أنّ الشعر الخالي من الطفولة لا يُعوّل عليه.

تكتب قصيدتها بدموعها وصخب أصابعها وتوقها العارم إلى اجتراح المحال.

تتميّز النصوص عامّة بالتدفّق العاطفيّ الذي يجرف في طريقه الزمان والمكان، ويستحضر الغائب، فإذا به حاضر "في حضرة الغياب" بمعنى آخر الغائب لا يعني الطلول والرماد، فقد يكون غياباً عن العين، لكنّه عميق الحضور في القلب والقصيدة، وما تكرار النار ومشتقّاتها في الكثير من النصوص إلّا تعبير عن شوق عميق إليها، وإلى الولادة الجديدة كما العنقاء من تحت الرماد.

ألم يقل شاعرنا القديم :

وتلفّتتْ عيني فمذ خفيَتْ عنّي الطلولُ تلفّتَ القلبُ

للذكريات فرحها وحزنها، تعود إليها لأخذ العبرة والأجمل ما فيها، وتبني عليه أقواس قزح، لتصير سماؤها أعلى وأجمل. فالجسد على الأرض، والروح في السماء كما طائر بودلير صاحب "أزهار الشرّ".

" أتبعُ خطوتي الأولى ما بعدَ التردّدِ

أصمّ أذنيّ

وأمضي في جنوني"

التردّد وهو إغلاق الأذنين عن ضجيج العالم الفارغ، وقوانينه غير العادلة التي يرضخ لها الإنسان دون قناعة ، وكلّ ما دون قناعة إكراه للروح على الاحتراق والعذاب.

لا حلّ إلّا في المضيّ مع الجنون في طريق الحبّ المفروش بأزهار النار بدلاً من طرقات الحياة الشائكة التي تعادي الفطرة السليمة للإنسان.

ربما مع الجنون استطاعت أن تقتنص الجمال المفقود في زمن صار الجمال فيه تهمة ومعرّة، وصار الحبّ مؤامرة على سيادة الجهل والتخلّف.

"أمضي في جنوني" واسع الدلالة والإيحاء، ، ففيه تكمن القصيدة التي لم تُكتب، والقبلة التي لم تُطبع.

الغنى بالدلالات الشعورية، والاعتماد على الخيال الذي هو زاد القلب، فالحبّ ينبت حتى بين الصخور، قويّ إذا أُريدَ له ذلك، لأنّ الإرادة هي مصدر القوة.

كما تتقن لعبة الزمن، فتعود للماضي لتبني على أنقاضه يوتوبيا الزمن القادم الخالي من الظلام ، فزمنها مضيء، لذلك هو خارج الزمن.

استعادة الزمن وخلق زمن جديد ، من خلال أفعال الأمر التي تدلّ على الحدّة والغضب والندم.

مناجاة مع النفس، ونداء الأعماق، وسفر لا ينتهي في عباب الحبّ الذي دونه كلّ شيء باطل وقبض ريح.

امتلاك ناصية البيان، واقتراف الشعر للتعبير عن هواجس الروح وتشظّياته في عالم يضيق بالقلب، ويتّسع للأمل الفاجع والألم القابع.

ما كثرة مفردة الليل ومشتقاتها عند الشاعرة إخلاص إلّا تعبير عن هاجسها في كيفيّة التعامل معه، فهو السدّ المنيع الذي يحول دون اللقاء بصنوبرتها المنتظرة منذ الحرب الأولى حتى الحرب الثانية :

أيّها الليلُ

أعدْني إلى صنوبرةٍ

يشعُّ من عينيها قلبي

ودعْني أبكِ على صدرِ الغيابِ

مناجاة الليل احتلّت مساحة واسعة من الشعر العربيّ قديماً وحديثاً، ففيه يخلو الإنسان بنفسه، ويسافر بعيداً في عالم الأسئلة ومخاضها الذي لا ينتهي.

يستمدّ الليل جماله من طلوع القمر، والشاعرة هنا تستأذن منه السماح بانتظار القمر الذي ينير جوانب حياتها المظلمة، وقمرها هو هذا التوق إلى حبيب بعيد ووطن أبعد، أو إلى الذي "يأتي ولا يأتي" على حدّ تعبير عبد الوهاب البياتي، فأملها واهٍ بعيد المنال، لكنّه يبقى أقلّ وطأة من اليأس الذي

يرسم لوحة سوداء كالحة في أعماقها النازفة شوقاً حزناً ووجعاً.

والشاعرة رومنسية المبدأ، لا تطيق لعبة الواقع وفظاظته، فهي تناجي الطبيعة على طريقة الرومنسيّين الذين ضاقوا ذرعاً بما حولهم من قيود وأنيار، فراحوا يسرحون طلقاء في عالمها الذي لا يبخل بالاستماع إلى نجواهم، وكلّ شؤونهم وشجونهم.

الديوان بلاغيّاً ذو فنّية عالية من خلال التداعيات والصور المبتكرة التي تجعلنا ننغمس فيها، ونتخيّل عالمها المضاد للرتابة والروتين، فأقتل ما يقتل الشعر التطفّل على صور الآخرين وسرقتها دون رادع من فنّ وابتكار.

أعيدُ صياغةَ مزاجِ الرّيحِ

ألا يذكّرنا هذا بالمتنبي القائل:

على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي

أو: تجري الرياحُ بما لا تشتهي السّفنُ

الغريب عند شاعرتنا أنّ لديها الجرأة على مواجهة الريح، ومحاولة تعديل مزاجه كمن تروّض فرساً حروناً، أو نمراً مفترساً، وهذا يذكّرني بناظم حكمت القائل:

أنا الذي أسوق الرّيحَ أمامي

أمّا ما يلي:

وانتحابِ الموجِ داخلَ القصيدةِ

فتعبير مكثّف عن اضطراب روحها التي تريد الخروج من القصيدة نفسها إلى ما هو أرحب وأعلى.

يبدو لي أنّ هموم الشعراء واحدة، لكن لكلّ واحد طريقته في الغناء أو البكاء.

تذكّرت قصيدة البطروس لبودلير صاحب "أزهار الشرّ" هذا الطائر الكبير المهيب، يتحوّل إلى كائن خجول ،ممزّق، شبه جثّة ، ويدعو للرثاء.

عندما يصطاده البحّارة يضعونه على ألواح السفينة، ليصبح تحت رحمة سخريتهم، فيهزؤون من هذا الأسير الذي كان قبل قليل ملك الفضاء.

ما هذا الطائر إلّا رمز للشاعر الذي يفصلونه عن سمائه وأجنحته، ليصبح واحداً من الرعاع أو الغوغاء الذين يقيّدونه، لأنّه رمز الحرّيّة، وهم رمز العبوديّة.

ديوان إخلاص رحلة في عالم الذات والآخر، فيه الموت اليوميّ للإنسان عامّة وللشاعر خاصّة، لكنّ الشعر "قفز فوق الموت" ، أو كما قال محمود درويش:

" قتلتْكَ يا موتُ الفنونُ جميعُها".

"وأمضي في جنوني" ملحمة القلب المضيء في مواجهة العقل الظالم والمظلم.

الانتظارُ

الانتظارُ غربةٌ كثيرةٌ

فيها تُنسى

كآبةٌ تلتهمُ المساءاتِ

ترشقُني الحروفُ بنارِها

لتعبرَ إليكَ

تقطنُ نحيبَ المفرداتِ

تفترشُ نشيجَها

مثلَ أطفالِ الخطيئةِ

يتسوّلونَ

يتوسّلونَ الحلمَ

في الطرقاتِ الملوّثةِ

مدمنونَ على دهشةِ الحياةِ

يمدُّ المطرُ أناملَهُ

يلتهمُ وجهي

وأظافرُ الرِّيحِ تنهشُ دمي

أزيّنُ الغيابَ بزهرةٍ مالحةٍ

تسقطُ عنوةً من أهدابي المكسوّةِ بالليلِ

أتبعُ خطوتي الأولى ما بعدَ التردّدِ

أصمّ أذنيّ

وأمضي في جنوني

غنِّ لي

من يرتّبُ لي مسائي

قليلٌ من خمرةِ الأزهارِ

أفتحُ نوافذَ الليلِ

وفوقَ طاولتي ورقةٌ

وعلى الكرسيِّ منديلٌ أحمرُ

كومةٌ من الرّسائلِ

تجهشُ فوقَها الحروفُ

تقرعُ العواصفُ نوافذي

وملحُ جسدِكَ يسيلُ من دمي

ترتفعُ ضوضاءُ الموجِ

يلتفُّ حولَ جسدي

ينامُ وجهُكَ في كفّي

يرتعشُ مثلَ عصفورٍ

هاربٍ من وجهِ الصّيّادِ

الليلُ يطولُ

على إيقاعِ قلبٍ نهشَهُ الشّوقُ

تعرّى من عتمتِهِ

حولَهُ الرّيحُ والمدى

من يرتّبُ المساءَ

من يهدّئُ جسدي

ومن يبلسمُ الأشواقَ في شفتي

سيرحلُ الليلُ

ويرتفعُ النّهارُ

والزّهرُ ينحني

وفي البعيدِ

صحارى وهواجسُ وذكرى

أتقلّدُ الرّحيلَ مرّةً أخرى

تحاصرُني الوجوهُ

والأحلامُ تصطلي فوقَ الشّفقِ

أستلّ وصايا أمّي من كتابِ اللغةِ

أقشّرُ الحروفَ من فوق الصّفحاتِ

علّني ألقاكَ بينَ السّطورِ

وفوقَ سريرِ الغمامِ

يطيرُ الحمامُ

يغطّ الحمامُ

غنِّ لي

أريدُ أن أنامَ

ليتَنا لم نلتقِ

يقول لي: ليتَنا لم نلتقِ

لم أعِ أن تكوني للقلبِ متلفةً

لو لم أفتحِ الشّبّاكَ

لكنتَ نجوتَ من الشّباكِ

ليتَني رفعتُ الجدرانَ بينَنا

وأبقيتُكِ خلفَ قضبانِ الدّهشةِ

ما كانَ جرفَني سيلُكِ

ولا أنهكَ العشقُ جسمي المُضنى

لو لم نلتقِ

لما شربَ البحرُ ملحي

ولما زارَ الكرى جفني

في العشقِ يقول: أنا مسرفٌ

الحبُّ صبرٌ ووصالٌ

واللقاء محالٌ

ليتنا لم نستلّ سيفَ الحروفِ

وغيّبنا الفجرُ في ظلّهِ

ليتَنا لم نقرأْ صحفَ الرّاحلينَ

غطّى السّهادُ المسافةَ بينَنا

وأتلفَ الضّوءُ على غصنِ الزّيتونِ

فخرجَتْ صغارُ العصافيرِ من دمي

وما بينَ الفصولِ تركتني

حبلى بالأفكارِ والهواجسِ

لم أدركْ تلكَ اللغةَ

ضحكاتُ البحرِ والنّهرِ

هذيانٌ يركضُ خلفي

يتوحّدُ معي ومعَ ظلّي

لو لم نلتقِ،

هل كنتُ سأكونُ رداءَكَ الدافئَ

أحملُ بذرةَ حبّكَ،

تنمو معلّقةً في بلادِ الغربةِ

أروي النّمشَ المبعثرَ من أشواقي

أتشرّدُ ما بينَ شغافِ روحِكَ

وأكونُ الشّاهدَ والشّهادةَ

على هدرِ دمِ القصيدةِ

تطلقُ سراحي من وريدِكَ

أتناثرُ في فضائِك أغنيةً

ترمّمُ وحدتي المكسورةَ

تهدّئُ الظّلالَ في عينيّ

وامرأةً من ضلعِكَ تصيّرني

الحنينُ

أيقظَ الماءَ في عينيَّ

بعدَ أن أسدلَتْ شمسُ الأفقِ رمشَها

وكتبَتْ للضّوءِ ترتيلةً

بيروتُ

أسلمَتْ للمدى نداءَها

قطفَتْ وجبةً من نارٍ وزبدٍ

يؤذنُ الشّوقُ المتجدِّدُ بأمانيهِ الصّاخبةِ

ويرسو في رئتي

يرسمُ حكايةَ الفصولِ الرّاحلةِ

يرفعُ الهواءَ الآتي من الشّرقِ

موسوماً بأسماءِ الأطفالِ

متخماً بنحيبِ الشّوارعِ وحكاياتِ الأرصفةِ

متعباً يرتعشُ مثلَ بابٍ عتيقٍ

وجسدٌ يرتدي الاحتراقَ قميصاً

يضيءُ ضوعُهُ

يتدفّقُ عارياً

مثلَ حلمٍ تمرّغَ في التّرابِ

حصدَهُ منجلُ الوقتِ

طوتْهُ الذّاكرةُ

تكسّرَ قبيلَ انبلاجِهِ

أعزلَ من ماءِ الحياةِ

منفيّاً في حضنِ الوالدةِ

بيروتُ في منفاها الأخيرِ

وأنا وطنٌ من دمٍ

هاتِ يدَكَ

تشدُّ على يدِ الغدِ

عشبٌ ومساءٌ وصدى

عيونٌ محشوّةٌ بنشيدِ الدّهشةِ

تمتحنُ سكينةَ الأضدادِ

والموتُ يشحذُ عليها حواسّهُ

أجفلَ الأوردةَ الرّقيقةَ

وفي علبةٍ من صفيحٍ

حمامةٌ غارقةٌ في الصّدأِ

مطرّزةٌ أجنحتُها بالعزلةِ

وزهرةِ الخزامى

هاتِ يدَكَ قالَتْ

ودعِ الحياةَ تنسابُ فيهما

يمزّقُ أركانَها الأربعةَ

إلى البنفسجِ أنتمي

قارباً من أرزٍ وريدي

تحملُه ألسنةُ اللهبِ إلى الماءِ الأجاجِ

من هذهِ الغارقةُ في ذراعي البحرِ

ترتدي فستانَها الأزرقَ

وشفتانِ من شقائقِ النّعمانِ

تكسرانِ الشّفقَ

تبزغُ فجراً للخلودِ

تستعدُّ لاحتفالِ عشقٍ سرّيٍّ

في ليلةٍ ضبابيّةٍ

تغمسُ في محبرةِ الأنينِ ريشتَها

ثمّ تغيبُ في أزقّةِ السّماءِ

تطلُّ من الحدائقِ المعلّقةِ فوقَ الغمامِ

ترمقُ المجهولَ بعينٍ فضوليّةٍ

تعتذرُ للعصافيرِ والفراشاتِ

تحيكُ كفنَ الحمامِ بخيطٍ من نورٍ

ترتدي اشتعالَ الحلمِ، وتفتحُ الكلامَ

وعندَ مفترقِ القصيدةِ

تضعُ زهرةً زرقاءَ على الرابعِ من آب

وتطيرُ عكسَ التيّارِ

ثمَّ تشربُ نخبَ الشّهادةِ

لا بيروتَ بعدَ بيروتَ

من أكمامِ البحرِ خرجَ الموتُ

ناراً تحرقُ الأرضَ

تجفِّفُ ينابيعَ الحياةِ

تملأُ السّماءَ بأشلاءٍ

القمحِ المجبولِ من دمِ الأطفالِ

وعرائسُ البحارِ تتساقطُ كالمرمرِ

من ثريّاتِ الغيمِ الملوّنةِ

الصريرُ يتدفّقُ حمماً

تشوي الأجسادَ العاريةَ

تسحبُ الأرواحَ منها

يقتسمون ثوبَ الأرجوانِ

وعلى الأرزِ يلقونَ قرعةً

صورٌ تعضُّ على الشّفقِ

تغصُّ بأسماء شقّقها الأنينُ

أفرغوا الشّواطئَ من بلورِها

زرعوها بكاءَ أمٍّ ثكلى

سرقوا الدفءَ من قلبها

ونرجسٌ من وجعٍ حولَه يرقصُ

مذعورةٌ الفراشاتُ، مشلولةٌ ألوانُها

وعصافيرُ كان المدى ملعبَها

نحيبٌ يقرضُ فرحَها

صرخةُ جرحٍ وانتحابُ دمٍ

من يقشّرُ عنها وجعَها

من يسلخُ عنها رمادَها

على الأرصفةِ وعلى زوايا الشّوارعِ

شيخٌ يجمعُ ذكرياتِ الحبقِ

وفوقَ الغمامِ وجوهٌ شاردةٌ

تطلُّ فوقَ مسقطِ الموتِ

تحملقُ في أرضٍ مطهّرةٍ بالنّارِ

تقطرُ دمعَ الأزهارِ

تزرعُ قمراً ، وتشتلُ طفلاً

وتسيلُ نحوَ أرضِ أجدادي

ينحسرُ الدّجى

والليلُ الطويلُ ينقشعُ

لا تموتُ

لا تحترقُ بيروتُ

تشعُّ عاشقةً مشتعلةً

في البدءِ كانَتْ بيروتُ

وستبقى

أمّي

يشقُّ كفني الأبيضُ

تنهّدَ قلبِكَ

نجمةٌ تشعلُ خلايا روحي

دمعةُ أختي

هدهدْ نعشي، أبي

لأنامَ قريرةَ العينِ

أمّي تعضُّ الأرضَ على يدي

لملمي ظلّي

لفّي حولي الذراعَ

البردُ ينهشُ أطرافي

امسحي الغبارَ عن عينيّ

اختارني البحرُ

يا أمّي

يغرقُ موجُه القارسُ في دمي

هل أطعمُهُ جسدي؟

زردُ الرّيحِ يكبلُ وحيدي

مسافراً فوقَ الحزنِ

يحرسُ القمحَ في السنابلِ

بيروتُ تمسحُ الجمرَ فوقَ مشاعلِ الشّفقِ

تطلقُ أسرابَ الدّمعِ

لتحفرَ على الخدّينِ قبراً مالحاً ،

امتدّ الخلودُ برتبةِ المساءِ

يعلّقُ الوردَ الأبيضَ على بيارقِ بيروتَ

وعلى الرّخامِ يحفرُ ربيعَ بيروتَ

وأسماءَها الشاهقةَ

أيّها المشرّدُ

لوّثوا الرّوحَ

سحبوا منها الأمانَ

أطفؤوا سجائرَهم في جسدِها الغضّ

حدائقُ العشّاقِ المعلقةُ،

في صلصالِها تنامُ الأجنّةُ

بدمِهم قبل أن يولدوا

الفجرُ سرابٌ، وغابَ الندى

تشقّقتْ خطى الرّيحِ

وهي تلملمُ الغدَ المكسورَ

أحلامُ جنّها تشظّتْ

على الجدرانِ مرّوا من هنا قالَتْ

فتاةٌ كانَتْ تحرسُ الياسمينَ

قبل أن تباعَ بسعرٍ بخسٍ في سوق النخاسةِ

على كتفها وشمٌ

من موجِ البحرِ الأزرقِ

وحفنةٌ من وطنٍ

حفرَتْ له قبراً

غرفتُكَ هي وطنُكَ أيها المشرّدُ في القافيةِ

وطنُك الذي يحترقُ على نارٍ صاخبةٍ

الجراحُ

كأرملةٍ عظيمةٍ

ألصقت بالتّرابِ نفسَها

أنثى البلدانِ تنوحُ،

عاشقةٌ بنتُ المحبّةِ

ثوبَ الأرجوانِ حداداً ترتدي

ارفعي رأسَكِ، بيروتُ

افتحي معابدَكِ

وسيري فوقَ الجراحِ

تعمّدي بالفجرِ

يا عابري الأرضِ

هل رأيتمْ مثلَ بيروتي

انظروا

حلمُ الفتيانِ ورؤى الشّيوخِ

عذاراي وشُبّاني للموتِ ساروا

حبائلُ الحزنِ تلتفُّ حولَ عنقي

الهواءُ الآتي من البحرِ

يكتبُ بحبرِهِ الأزرقِ ألمي

مناجاةُ عاشقةٍ تحتَ الرّكامِ

من يردّ سبي روحي

أثكلَ السّيفُ نفسي

أنا وحيدةٌ حتى التعبِ

وقلبي مغشيّ عليهِ

"ليتَ رأسي ينبوعُ ماءٍ فأبكيكِ"

مدّ العدوّ نارَهُ

ويحترقُ دمي

ومنهُ سأولدُ

بيروتُ تُطحنُ في رحى القريبِ والغريبِ

على طريقِ الجلجلةِ تسيرُ

ذبلَ الحبقُ وشقائقُ النّعمانِ على شرفاتِكِ

تآخَتْ من وطأةِ الحزنِ أرضُكِ

صباياكِ على الأرضِ يجلسْنَ

ينثرْنَ التّرابَ على رؤوسهِنّ

وأطفالٌ رضّعٌ تُسكبُ نفوسُهم

في أحضانِ القبرِ

يتّقد صدري، وتظلمُ عيني

يا بنةَ الأرزِ، عظيمٌ مصابُكِ

من يرتقُ جرحَكِ، ويجبرُ كسركِ

كم اجتمعَ حولَكِ أعداؤكِ

يصفرونَ بأحقادٍ

ويصرّونَ أسنانَ الجشعِ

يضحكونَ في سرّهم قائلين:

أهلكناها عذراءَ الجمالِ ودرّةَ الشرقِ

عنقاءُ من تحت الرّمادِ انتفضي

قومي الآن، اهتفي، ولا تصمتي

اكسري فخاخَ الموتِ، وحلّقي

ذكّريهم من أنتِ

كيفَ تكالبَتْ كلُّ عواصفِ الكونِ

لتجتثّكِ،

وأنتِ جذورُكِ ممتدّةٌ في قلبي

هل جمالُكِ نقمةٌ عليكِ؟

أنتِ قلبي النازفُ

أنا أمُّكِ وبنتُكِ وأختُكِ

في هذا الزّمنِ العاقِّ

بيروتُ "وصايا الأرضِ في ريشِ الحمامْ"

تضرّجَتِ الوصايا بالدّمِ

وصارَ ريشُ الحَمامِ ريشَ الحِمامِ

اسحبي نبالَهمْ من روحِكِ

اسكبي جامَ حبّكِ

ارفعي للرّبّ وجهَكِ

وارتدي الإبريزَ والغارَ

استنشقي رائحةَ أبي

وخذيني إلى بحرِكِ، لأعانقَ الموجَ

لأكسرَ رتابةَ الكلامِ

غداً يصيرُ الشّوقُ صلاةً

ويصيرُ النّدى قصائدَ شِعرٍ

ابسطي يديكِ للأرزِ، وللجبالِ ارفعي عينيكِ

من هناكَ من فوق التلالِ يأتيكِ المعزّي

كالأيائلِ يطفرُ على أجنحتِهِ يرفعُكِ

ليتني أحملُكِ على ظهري

أخبّئكِ في كوكبٍ آمنٍ يليقُ بكِ

ثمّ خذي بيدي، كي لا أضيعَ

المعبدُ الأخضرُ

وصهيلُ الغابةِ،

رائحةُ الصندلِ والياسمينِ البريّ

عزفُ الغديرِ، رقرقةُ السواقي

نلتحفُ السحبَ،

نرشفُ الجمالَ من ثغرِ الفراشاتِ

ونحو الخلودِ نمضي، ممسكينَ يدَ الرّيحِ

تحملُنا خلفَ العصورِ

وما قبلَ الدهورِ

نتسلّقُ الغيمَ، نستحمّ بندى الفجرِ،

وخمرةِ الزعرورِ، وحمرةِ الشفقِ

ألوانُ الفرحِ هذا الصباحَ لنا،

والعشقُ لنا، قالَتْ

وسجدَتْ في المعبدِ الأخضرِ

أيلولُ

مع انطفاءِ النّهارِ فوقَ البحرِ

يترقرقُ الشّوقُ في شفتيّ

شاسعٌ هو المدى

تلهثُ أنفاسي

خلفَ طيفٍ يأتيني

مع أوائلِ المساءِ

اقتربَ أيلولُ

اقتربَ موعدُنا

ألملمُ أوراقي وشنطةَ سفري

أصفّفُ شعري

وأضعُ الحلقَ

أرتدي ارتعاشَ اللهفةِ

ترتديني الدّهشةُ

وعلى منحدرِ عنقي

أنثرُ عطرَكَ

في عصرِ كورونا

لا وقتَ للتفكيرِ إلّا بكَ

همساتُ الشوقِ ولهفةُ اللقاءِ

أستعيدُ صوتَكَ

أقطفُ لكَ أشهى الحروفِ

أختصرُ الضوءَ والزمنَ

يدقُّ صوتُكَ

يصبُّ في روحي

بحيرةُ النّارِ

مثلَ حبّةِ قمحٍ

أشعلَتِ السماءُ

واختنقَ المساءُ

وهربَ الغيمُ من فوّهةِ البنادقِ

أُقفلتِ الطرقاتُ

وغفا الملائكةُ بينَ سطورِ الرّيحِ

خطيئتُهم أنّهم ولدوا دونَ أن يحيوا

فرسانٌ حمقى

وعشاقٌ حمقى

تعرّشَ على حيطانِ الغيابِ الخرنوبُ

تشرّدَ النعناعُ

سالَ منهُ دمُ الأميراتِ

صرخَتِ العنقاءُ: أيّها القدرُ

علقتُ على عيدانِ الترحالِ أحلامي

ثقبَتْ إبرُ الدمعِ عينيّ

استُشهدَ الجلّنارُ على مذبحِ الوطنِ

من يشفعُ بالقبّراتِ

ومن يفدي البجعاتِ الراقصاتِ

في بحيرةِ النارِ

من يعيدُ أعراسَ الوجودِ

وانتفاضةَ السّفرجلِ

حوارٌ

كم أنت غريبٌ، كم تفرحُ بالبكاءِ

كم تجري خلفَ الحزنِ

كم تبحثُ عنهُ

كم تفركُ الريحَ كي تبكي

كم تسعى كي تجدَ الوجعَ

كم تقفزُ في مستنقعاتِ الألمِ

كم أنتَ طفلٌ يجرحُك النّسيمُ،

يخدشُ شفتيكَ الندى

كم هو صعبٌ المخاضُ

كم هو صعبٌ حبّكَ

كم هو صعبٌ حبّكَ

بمَ يختلف عن: أحبّكَ؟

ما اسمُ هذا الشيء الذي أنت منهُ مكونٌ

بـرغمِ كـلّ شفافيتِكَ

أنت مزيجٌ من حدّةِ الحريرِ ونعومتِه

بـرغم وضوحِكَ عاجزٌ أن تقرأَ نفسَكَ

تعشقُ منفاكَ وسجنكَ

لم تجدِ النورَ والهواءَ النّظيفَ

من كثرةِ الموتِ تقتلُكَ الحياةُ

كم أنت خريفٌ في منتصفِ الرّبيعِ،

كم أنت شتاءٌ في حرّ الصيفِ

متمرّس في المشاعرِ وفي الشّعرِ،

وعاجزٌ أن تفهمَ الحبَّ

ماذا عليّ أن أفعلَ

كلما أردتُ ترتيبَ أنفاسي

ذكرتَني بحزنٍ مضى

منذ عرفتُكَ عادتِ الألوانُ تسكنُني

ورحيلٌ عابرٌ

كي أكونَ قادرةً على القبضِ على أنفاسي

كن جناحي

أطيرُ، أصيرُ فكرةً مضيئةً

صلواتُ الغيابِ

لا تعجبُهُ شقائقُ النعمانِ

لا يعجبُه الشّوقُ

يقرّبُ البعيدَ، ويحرقُ القريبَ

ينتظرُ على جبلٍ من عظامٍ

يتلو صلواتِ الغيابِ

ينظرُ في عينِ الربِّ، ليكونَ وزيرًا ومشيرًا

ينحرُ العماماتِ

يستدعي العصافيرَ في حقولِ القمحِ

تطيرُ القبّراتُ

تحترقُ القبّراتُ

لا يعجبُها غصنُ الزيتونِ

تنحرُ البجعَ

وتنتفُ ريشَ الحمامِ

شوقي بغدادي

لصديقي الأثيرِ شوقي

في عيدِكَ

الزاحفِ نحو الحياةِ

تتحسرُ في حضورِهِ النّجومُ

أجمعُ في يديّ

مهرجانًا من ألوانٍ

أعبرُ الطرقاتِ المغشّاةِ بالوجعِ

لأقدّمهُ لكَ هديّةً

حرفُكَ المكسوّ بالياسمينِ

فوقَ بياضِ الحلمِ

بسيطٌ كالندى

رقيقٌ مثل مواسمِ الغجرِ

حرٌّ مثل ترنيمةٍ

مثل شهابٍ في عينِ عاشقةٍ

عميقٌ كالبحرِ أسرارُهُ

في يمينِكَ صولجانُ الإنسانِ

وفي شمالِكَ مقصٌّ ضوئيٌّ

تقلّمُ أظافرَ الظّلامِ

تشعلُ الفضاءَ بالحبّ

تعانقُ الغجريّةَ التي فوقَ الجبلِ

سيزيفُ

مباركٌ ميلادُكَ الدائمُ

طوبى لنا بكَ

أيّها الوطنُ الجميلُ

أيّها الشاعرُ الأصيلُ

طالَ الغيابُ

طالَ الغيابُ

اخترتُ وانتهى

مسكونةٌ بالخوفِ

هو طائرٌ، وكائنٌ نادرٌ

سبقَتْ خطاهُ منحدراتِ الحياةِ

يدقُّ أوتادَ السّرابِ برفقٍ

في وتينِ الذّاكرةِ

يصبُّ نارَهُ الباردةَ

بركانٌ رماديٌّ

أنمو على فوّهتِهِ

شجرةَ زيتونٍ

أتأجّجُ شوقاً

أركنُ الى ضفّةِ العدمِ

ومضى

مثلَ شمعةٍ تكسرُها الرّيحُ

مبعثرةٌ أصابعي

على زجاجِ المرايا

تكتبُ مهزلةَ سمكةٍ

تسبحُ في بلورِها

وكانتحارِ دودةِ القزّ

تتلوّى في ألمِها شرنقةً

يشنقُها خيطٌ من حريرٍ

مرهفةٌ

مثلَ فرحٍ ناقصٍ

حزينةٌ مثلَ وطنٍ مهجورٍ

شفافةً

وقفة نقطة

تنزلقُ مثلَ نورسٍ

يشقُّ الموجَ

يسرقُ قرصَ الشّمسِ

غامضةٌ

مثل دمعةٍ تفرُّ من حنجرةِ عاشقةٍ حُنجُرةِ

وأمضي في جنوني

عشقٌ مبتورٌ

قبلَ الزوالِ بقبلةٍ

صلاةٌ

يا لها من صلاةٍ،

بخورُها من أنفاسِ الفراشاتِ

تتصاعدُ إلى أنوف العشّاقِ

تستجيبُ لها الرّوحُ الحرّةُ

المحلّقةُ في سماءِ الشّغفِ

صخبُ الوجعِ تحتَ الأنيابِ التي تنشبُ في الجسدِ

تختلجُ الأفئدةُ، تنتفضُ من تحتِ رمادِ الطّغيانِ

حرفٌ ثائرٌ،

وأغنيةُ عندليبٍ اتّخذَ من غصنِ النعناعِ ملجأً،

طربَتْ لغنائهِ النّجومُ

ونزفَتْ من صدرِهِ

أمّا القمرُ فراحَ يعاتبُ السّحبَ

أن تخفيَهُ عن عيونِ المتطفّلينَ الذينَ

لم يفهموا انثيالاتِه، ولم يدركوا خفرَهُ.

ابتهالٌ مهيبٌ

ما زالَ الليلُ معلّقًا بأهدابي

بيدي فنجانٌ وريشةٌ

أغرفُ من ألوانِ الشّوقِ باقةً

وأرسمُ ممرًّا عبرَ الزّمانِ

أرتشفُ الوقتَ

والثواني تهدُّ صدري

تحرقُني لهفةُ القصيدةِ

وحروفُها تسكنُ أناملي

كيفَ لهذا البعدِ أن يحصرَني

وكيفَ للزّجاجِ الباردِ أن يحرقَني

أضمُّكَ إلى صدري خيالًا

أعانقُ طيفَكَ، وأتحسّسُ أنفاسَكَ

عبرَ الأسلاكِ الشّائكةِ

أحتاجُ إليكَ

آلافُ السّنواتِ الضّوئيّةِ تجمعُني بكَ

تقتحمُ قيلولةَ قلبي

تشتّتُ ما تبقّى من كياني

لتجمعَني بكفّيكَ

وإلى ثغرِكَ ترفعُني

في ابتهالٍ مهيبٍ

يومٌ غيرُ عاديٍّ

صوتُكَ يُشعلُ أذني

اسحبْ ظلَّكَ من عينيّ

لم يعدْ هناكَ متّسعٌ للنومِ

افتحِ المستحيلَ

اسحبْ صورَكَ، وأهدرْ دمي

امسحْ بشفتيكَ

لازوردَ اسمِكَ من أوتارِ صوتي

ولملمْ ظلالَ سنابلِكَ من على عنقي

واسلخْ لهبَ أنفاسِكَ من وجهي

أوقدْ رائحةَ جسدِكَ في حلمي

واشطبْ بصماتِكَ من فوقِ خاصرتي

لكنْ أبقِ على أسرارِ أوراقِ التّوتِ

يعجنُ الحنينُ رمادَ ليلتي

ويهدّئُ فوضويّةَ شفتي

وثورةَ ضفيرتي

أريدُ أن أغادرَ مفكّرتي		مُفَكّرتي

ربّما بعدَ ألفِ عامٍ

أستعيدُ اتّزاني

وأفرطُ في جنوني

في يومٍ غيرِ عاديّ!

كعادةِ المساءِ

كعادةِ المساءِ

إمبراطورُ الشّوقِ

يغزو قيلولةَ ذاكرتي،

يصهلُ في المسام

ينخرُ العظامَ

حابساً أنفاسي

فأتوقُ لاحتضانِكَ

أتعلّقُ مثلَ فراشةٍ

بضوءِ حروفِكَ

وأسلاكِ الهاتفِ

يسيلُ مع الرّيحِ

يدقُّ بابي

ملحُ الندى

يتلألأُ مثلَ الثّرياتِ

المدلّاةِ من سقيفةِ الكنائسِ

ويعلّقني على أغصانِ البنفسجِ

تجتازُ الزمكانَ غيمةٌ شفافةٌ

تعمّدني بحضورِكَ

فأحبّكَ

دمعةٌ أخرى

هي دمعةٌ أخرى

نكتبُ فيها الوصيّةَ الأخيرةَ

لشخصِ الحبِّ الغريقِ

هيَ الجزيرةُ الوحيدةُ

نسحبُ الأنفاسَ من رئةِ الموجِ

نتعلّقُ بريشِ النّورسِ إلى حدِّ البكاءِ

غموضُها

خطوتُها جمرٌ على بلاطِ الرّيحِ

نقفُ على ساقي الليلِ

نتسكّعُ في فوّهةِ بئرٍ ودوّامةٍ

لا نحسنُ الانزلاقَ إلّا طلوعًا

عرشُ الفجرِ ينتظرُ

والبنفسجُ ينتظرُ

وباقةُ الوردِ اليابسةُ على الطاولةِ

على الطاولةِ

قصيدتُهُ الأخيرةُ

هل هناكَ من أحبّكِ

مثلَ حبّي

تعالي نحتفي

في آخرِ قصيدةٍ

نحتلُّ العشقَ

ونعلنُ عليهِ دستورَنا

ليقرأَ من يأتي بعدَنا

ما سطّرَهُ الحبُّ

على صفحاتِ الغيمِ

وما سطّرَهُ دمُنا

تعالي نترنّمْ بالحبِّ

ندمّرِ الأسوارَ

نجتازِ القفارَ

نسبرِ الأسرارَ

الآنَ القصيدةُ الأخيرةُ

نعلنُها هواءً

يشمّهُ الآخرونَ

ونشيدَ حريةٍ

وأسطورةٍ

نامي في حضنِ يدي

نامي يا صغيرتي

اضطجعي

ولا تنتبهي لرشفةِ شفتي

نامي قليلًا

بل كثيرًا

لأعدّ النّجومَ

النائمةَ على وجنتيكَ

وأتأمّلَ وردَ الأناملِ

نامي في كفّي

نامي في حضني

أعيدي ترتيبَ نبضي

أعيدي فتحَ أبوابِ حياتي

على مصاريعِها

نامي

صمتُكِ هديرٌ

لا تغضبي من زقزقةِ العصافيرِ

هي تغنّي لحنَ الحبِّ

تهدهدُ السريرَ

نامي في حضنِ روحي

وأنا أغنّي

نامي

لا أكفُّ عنِ السّماءِ

أيّها الرّجلُ الذي

استطاعَ أن يخرقَ دمي

أيّها القادمُ من عصرِ أجدادي

المنسلُّ من ثقبِ الزّمنِ

تُصلحُ فجري بابتسامةٍ

ترمّمُ مزاجي بقبلةٍ

تشبهنُي جنونًا

تشبهُني حزنًا

نمشي معًا نحوَ الشّمسِ

نلتقي في دربِ الوقتِ المهجورِ

أمدُّ يديّ إليكَ

تمدُّ قلبَكَ إليّ

في جعبتِكَ قبلةٌ مؤجّلةً

أنسابُ دمعةً من عينيكَ

تزرعُها زهرةً على صدرِكَ

أيّها الجذرُ الرّاسخُ في تربةِ التّاريخِ

أنا فرعُكَ الذي لا يكفُّ عن السّماءِ

مرايا السّرابِ

هل كنتَ هنا؟

هذهِ المرآةُ تشهدُ

عن أبديّةٍ مثل يومٍ خريفيٍّ طويلٍ

أجلسُ في بياضِ كلماتي

يلوكُ الانتظارُ حياتي

أعدلُ في جلستي،

أهبطُ، وأصعدُ مع تنهّدي

يتنزّهُ الحنينُ في غرفتي المعتمةِ

يشحذُ الأنفاسَ من رئةِ الوقتِ

يسخرُ منّي

محتفيًا بالغيابِ، بالألعابِ النّاريّةِ

تحرقُ صدري

يثرثرُ الوردُ على أطرافِ ثوبي

يقرأُ تعويذةَ حرائقِكَ

مراكبُ الغربةِ تمخرُ بحاري

أفتقدُكَ،

تسقطُ في ذاكرتي المشتعلةِ بكَ

في صداي، في وريدي، في كوابيسي

فأستحيلُ إلى قلبٍ توحَّدَ فيكَ

عصيٍّ على اللقاءِ

في مرايا السّرابِ

وعكةُ حنينٍ

أشعرُ بوعكةِ حنينٍ

أنزلقُ في التمنّي

تلفّني غمامةٌ زرقاءُ

أستحضرُكَ في حبري

أتصنّعُ الهدوءَ

تزمجرُ في دمي

تلوي ضلوعي

تتدفّقُ في تلافيفِ ذاكرتي

لا أدركُ ما يجري

أحدِّقُ في الرّيحِ

تجهشُ على نوافذي

ثمّةَ أشواقٌ

تمضغُ بياضَ الورقِ

تلتهمُ وجعي

تهرولُ في أعماقي

شبحٌ أبيضُ

يهيّجُ الدّمعَ في محبرتي

يراقصُهُ حتى الفجرِ

أتسلّقُ كلماتي

لأطلَّ منها عليكَ

تفكيكُ الغيابِ

هل مصادفةً سقطْنا من سقفِ الحياةِ

ترجّلْنا عن مخيّلةِ الأسطورةِ

لندخلَ كهفَ الحياةِ

أمّي.. هل كنتِ تجيدينَ الحلمَ

أبي.. هل خطرَ ببالك سبرُ المستحيلِ

نفختِ الريحُ، وانفطرَ الغيمُ

لأهطلَ من غيمةٍ فجاءةً

وساعتي لم تأتِ بعدُ، لأقبّلَ الشفقَ

وأحرّرَ الموجَ من دوارِ البحرِ

لم يحنِ الوقتُ بعدُ

لأسحبَ خيوطَ الوقتِ من قميصِ الفجرِ

وأغرقَ في غمازةِ وردةٍ زرقاءَ

وأفكّكَ الغيابَ، وأفتحَ شفاهَ القصيدةِ

آنَ للحروفِ أن تنتصرَ

اتّكاءٌ

كان يتّكئُ إلى جدارٍ من بنفسجٍ

يستكملُ في ذاكرةِ أناملِهِ مواسمَ الأحلامِ

ويستحضرُ على شفتيهِ قبلةً مهشّمةً

يقتسمُ والمطرَ غسلَ الحجارةِ

من أنتَ صاحَ الجدارُ المبلّلُ بصورِ الريحِ

وعينانِ تهديانِ الخلودَ

لا شيءَ، إلّا إنّني أسترجعُ لعنةً أصابَتْني

أذوّبُ اسمَها في أرجوانِ دمي

أحرسُ الحلمَ العابرَ في اللاوعي

وأبني من صوتِها منفايَ

ألجُ الغيابَ، أعيدُ عقاربَ الوقتِ مرةً أُعيدُ

تكفي لأدوّنَ أنفاسَها في أبديّةِ الحكايةِ

إلى المنتهى

لم يعدْ يزورُني المطرُ

هجرَتْ طيورُ الحنينِ أعشاشَها

نِقاطُ هربَتْ نقاطُ الحروفِ

واصفرّتْ أوراقي

اغرورقتِ السطورُ بالوجعِ

وانسلّ الغضبُ ينهشُ صفحاتي

أضرموا النارَ في عريشةِ داري

وصادروا ما تبقّى من ذكرياتي

صلبوا رسائلي عاريةً

وسلخوا جلدَ أحلامي

قائلينَ: ممنوعٌ أنتَ في حياتي

وممنوعٌ عليّ دفءُ قميصِكَ الأخضرِ

قمِيصِكٍ

قلْ لهم: إنّي ولدتُ مرة واحدةً

وسأموتُ آلافَ المراتِ

شوقًا ولهفةً على أبوابِكَ

مثلَ زهرةِ الجلنارِ

ونبتةُ الصبّارِ مثقلةٌ بالوجعِ

لأخيبَ ظنّهم بي

وأمتدّ فوقَ صفيحِ الوجعِ

ألتفّ من حولِكَ

ويدي تصافحُ يدَكَ

ودمعةٌ معلقةٌ على أطرافِ الشفاهِ

وابتسامةٌ عميقةٌ تجرحُ الصدى

ونسافرُ على صهوةِ الحلمِ فوقَ قممِ الخيالِ

نحتسي الصباحَ من خمرةِ الأرزِ

نتوحّدُ في الرسائلِ عشّاقًا إلى المنتهى

فقدانُ الذّاكرةِ

أرهقَني صهيلُ ذاكرتي

وصفيرُ الريحِ يجدلُ دخانَ وجهِكَ

في ثقبِ الحياةِ

تحاصرُني زهرةٌ فضيّةٌ

كانتْ تزينُ الفجرَ بملحِها

تنامُ فوقَ سياجِ البحرِ

على منحدراتِ المواسمِ

هناكَ ينبشُ في حرائقي

وهناكَ يقطنُ مرآتي

وعلى مشارفِ الغدِ

غيمٌ يعجّ بالأحلامِ

أتعثرُ بحجرٍ يعبثُ بجروحي

يتلو عليّ ألوانَ الخيبةِ

ينفثُ حروفَه فوقَ بياضِ أوراقي

يأمرُني أن أغيّرَ لونَ ثوبي المسائيّ

يُطلعُني على مواسمِ اليأسِ

ومواعيدِ القلقِ

يطفئُ آخرَ شمعةٍ تضيءُ الليلَ

المنخورَ بالوجعِ

المعفّرَ بالغربةِ ورائحةِ أنفاسِكَ

عبثاً أداوي نفسي بالضحكِ

أشهرُ حلمي في وجهي

وأحتمي بصلواتِ طفلةٍ

مخضّبةٍ برائحةِ الزعترِ

تتقن فنَّ العشقِ وفنَّ التلاشي

وفقدانِ الذاكرةِ

الخريفُ

يتساقطونَ مثل أوراقِ الخريفِ

يتّحدون بالأرضِ

ترتوي من دمائهم

فينبتُ الزهرُ

تراهُ الأمّ تضمّهُ إلى صدرِها

تراهُ الحبيبةُ فتغسلُ به وجهَها

يراهُ الابنُ يصرخُ: أينَ أبي

والبنتُ تقولُ: فقدتُ تاجَ رأسي

يتساقطونَ مثلَ أوراقِ الخريفِ،

الربيعُ آتٍ يا تشرينُ

بعدَ فصلِ البكاءِ والأنينِ

جنازةٌ

ما الذي سنفعلهُ الآنَ يا أمّي؟

منسيةٌ، مغيبةٌ عند منتصفِ العمرِ

سأغيرُ ديكورَ الحائطِ

نظراتُ الدهشةِ من حولِها

مسّها الجنونُ، همسوا من حولِها

هل هو وقتُ تغييرِالديكورِ

والأسى ما زالَ مشحوناً في النفوسِ،

عيناهُ مثلُ نجمةٍ حبلَتْ بها السماءُ

وذاتَ ليلةٍ أعلنَتْ ثورتَها

وهبطَتْ في وجهِ الصبيّ،

ليلٌ صلدٌ، بحيراتٌ من الدهشةِ

تتحرّكُ بهدوءٍ،

تحملُ في يدِها مطرقةً ومسماراً

أيّتها المجنونةُ، ماذا تفعلينَ

أليسَ لديكِ الآنَ شهيدٌ ترثينَهُ

أليسَ لديكِ هاجسٌ سوى التغييرِ

لدغَها الموتُ

والحاكمُ أصدرَ أمراً بالتهجيرِ

سحلوا من العلمِ أرزةً

وسطراً إلى التاريخِ أضافوا

لم يجفّ الطينّ على المقبرةِ بعدُ

ولم تجفّ الدمعةُ المهراقةُ

تلسعُها مكواةُ الحزنِ في الصميمِ

الآنَ الهزيعُ الأخيرُ من الحياةِ

شوقٌ ولهفةٌ وابتسامةُ عشقٍ

غدٌ ومضةٌ من غيابٍ وماضٍ،

وأسطورةٌ أنكَ يوما كنتَ هنا

طرقةٌ تلو أخرى

حفرةٌ في الحائطِ وشريطٌ أبيضُ

إلى قاتلي اليومَ،

أنيس أمسياتي

قميصٌ أخضرُ، جسدٌ مسجّى

مشنوقةٌ في اللاوعي، خاويةٌ أنا

مضى المعزّونَ،

تركوا سلالَ الوردِ فوقَ المصطبةِ

وانتحابٌ أخرسُ

جنازةٌ في صدرِ امرأةٍ

يؤلمُني الوردُ، أشعلوا الشمعَ

استباحوا روحي، وقتلوا أبي

تلدغُهُ الوحدةُ، يشطرُهُ الحنينُ

اغتالوا وطني، أمّي

وأفرغوني منّي

قاتل أبي، شكراً

فراديسُ الأغنيةِ

كانَتْ طفلةً،

ترقصُ بين الأعوامِ

حينَ دعَتْها الحياةُ

لتكبرَ بصوتِ الفرحِ

لبّتْ صوتَ الغوايةِ طفلةً للحبِّ

تصبو في جسدٍ ساذجٍ

تهفو مثلَ فراشةٍ للضوءِ ولشجرةِ السروِ

تنطّ، وتغوصُ،

في أخضرها لن أبكيَ تقولُ فوقَ حطامِ الذكرى

تضحكُ، فتمشّطُ الريحُ أحلامَها

ويغمضُ الليلُ أذرعَهُ، ويغرقُ السحابُ بالمطرِ

في خضرةِ عينيها تتّسعُ الغابةُ

وينفضُ السكونُ عنهُ الدجى

تبتسمُ، فتسقيهِ من مرجانِ أناملِها

وأمامَ البابِ المغلقِ هوَتْ شجرةُ الذكرى

وأمسكَ الحنينُ أنفاسَها

وذاتَ اشتياقٍ فتحَتْ نافذةَ البحرِ

أطلقَتْ سراحَ الموجِ

ونامَتْ في فراديسِ الأغنيةِ

أحبُّكِ

وإني أحبّكِ

وأنتِ الطفلةُ

وأنتِ الابنةُ

وأنا من شفتيكِ الوليدُ

أنتِ الحبيبةُ

وأنا الظلُّ في الكونِ المهجورِ

أنا الحارسُ للحبِّ المتجمّدِ

ونبضِ الروحِ

حينَ العشقُ يتجمّدُ

سطوةُ الحلمِ تأخذُني

أصرخُ:

أغيثيني

هاكِ منّي الأناملَ

تضيءُ الوجودَ

أرهفي النظرَ في عينيّ

لبّي انتفاضةَ الدمعِ

أنقذيني من خريفِ الجسدِ

ظلّلي بحضنِكِ وجهي

انزعي أشواكَ الخيبةِ

بلسمي بأنينِ الكمنجات صوتي

المطحونِ بالمدى

أعدّي لي القصيدةَ

التهمتْني شراسةُ الحروفِ

أريدُ أن أنامَ

أريد أن أغنّي

لتولدي من جرحِ الحناجرِ

أعدّي لي المكانَ

الليلُ تعرّى منّي

أزيحي وجعاً يسخرُ منّي

بمنجلِهِ المعكوفِ

لندخلَ في القصصِ البيضاءِ

فوقَ الروابي النائيةِ

تنبتُ وردةٌ

ألوانُها الهلاميّةُ

طفلُكِ الساذجُ

يطويهِ إعصارُكِ الحنونُ

مدّي هواءَكِ

فالزمنُ يجدلُ الغيابَ

يتدفّقُ بالرمادِ والدخانِ

يومئُ من تحتِ عبابِ المساءِ

مزنّرٌ بالأقاحي

أودعهُ جسدي

يرفرفُ كالحمامِ

نهرٌ يجري، وعمرٌ يمضي

وتولدينَ أنثى

تضاحكُها الأكوانُ

يغفو العقيقُ في جفنيها

يختلجُ الصمتُ

في سكونِ خدّيها

ضلّ الشيطانُ فؤادي

نامَ في أغوارِ شفتيها

املئي أكوابي من شذاكِ

رتّلي فوق نعشي

فأضمنُ القيامةَ

وتعالي لأكفّرَ عن نجمةٍ تائهةٍ

في غمازةِ الليلِ الصاعدِ نحوَ الضوءِ

اكسري الهواءَ

المشتعلَ بالأملِ

نامي في جسدي حنطةً

لأنجوَ من هذا الهباءِ

خذلني مواتي العبثيُّ

خذيني.. ضاقَ بي تعبي

استريحي

(إِأحبّكِ حتى التّعبْ)

٩ حزيران- 20

أنا حزنٌ طائشٌ

كنتُ أفكّرُ بالوجعِ

فحضرَ هامساً

لنتبادلَ الأدوارَ

أنا حزنٌ طائشٌ

وهواياتي التسكّعُ في براري الذاكرةِ

أبني جمهوري في الليالي الموحشةِ

وعلى مسارحِ المخيّلةِ

كالفقاعةِ أكبرُ

كلما التهمَ التنهّدُ الضحيّةَ

وعندما أكونُ مترعةً بالضجرِ

أنتقلُ من أنايَ

أنطلقُ غاضبةً

أو أقفُ في مهبِّ العواصفِ

تنشبُ مخالبَها

تمزّقُ وشاحَ الغيمِ

أحملقُ في صريرِ الغبارِ

وخنوعِ الرّمادِ

وتثاؤبِ الأشباحِ

تنهشُ قلوبَ المحبّينَ

أقضمُ الدّمعَ

أحاولُ تعديلَ فقاعةِ وجعٍ أخرى

تطفو على جلدي جمرةٌ

ثمَّ تتأجّجُ

مدينةٌ موسومةٌ بالغربةِ أنا

تعاكسُني غصّةٌ

يصهلُ الحزنُ مشيّعاً ضحكتي

لا مفرّ من المطرِ

نتماهى في هزليّةِ العاصفةِ

فأدعو بكلِّ ما أوتيتُ من خيبةٍ

كأنّي وجدتُكَ لأفقدَكَ

الموتُ فقطْ

وأنتَ تحملُ البندقيّةَ

تضغطُ على الزّنادِ

أكانَ مزماراً تبثّ فيهِ أنفاسَكَ

وتعزفُ الألحانَ

ألم ترَ عينيَّ الصغيرتينِ

مزروعتينِ في إحدى الغيماتِ

تركْتَ مزمارَها يبكي

وزرعْتَ رصاصةً في صدري

هل أخافتْكَ طفولتي

وعكّرَتْ صفوَ الماءِ جدائلي

تركضُ جذلى مع طلوعِ الفجرِ

هل ساءَكَ أن ترى ابتسامتي

وجسدي يتكوّرُ في ألقٍ

حتى سرقْتني قبل أن أكبرَ

الأجراسُ تقرعُ

تبعثُ كالأكسيرِ نشوةً في النفوسِ

فتفتحُ الأرضُ فاها ترحّبُ بدمي

منّي تشبعُ

زفيرُ الريحِ

فوقَ المرجِ الأخضرِ

شجرُ البلوطِ مجلّلةٌ بالسوادِ

تلهبُ ثوبي المطرّزَ بالياسمينِ

أيّها الضاري

صاحبَ اليدينِ الكبيرتينِ

تلاشى فيهما صدري

أخرجْتَ من أيكهِ قلبي

وأعددْتَ على هواكَ جنازتي

تأوّهُ أبي

ونزفُ أمّي

الموتُ فقط يعزّي

يسوّي أسرّةَ الفقراءِ

يكملُ دورةَ أحلامِهمْ

(أجملُ الأطفالِ مَن لم يولدوا بعدُ)

يا عازفَ النّاياتِ

يا عازفَ النّاياتِ

هلّا رتّبتَ لي بعضَ الأزهارِ

فوقَ طاولةِ المساءِ

فكّ شفرةَ الألوانِ الساكنةَ الوترْ

وخطّ لي أغاني الحساسينِ ساعاتِ السّحرْ

ماذا لو قطفتَ من توتِ الفجرِ ألوانَهُ

وفي كأسِ العمرِ عصرتَهُ

ماذا لو تمدّدتْ أناملُكَ فوقَ بياضِ سطوري

وأفلتّ أسرابَ الحروفِ قطرةً قطرةً من دمي

وعبقَ أنفاسِ الحنينِ

لأضيعَ بينَ اللحنِ والعبارةِ

وتدركَني حروفُكَ

وتعيدَ لروحي المعنى

٢ حزيران-20

الرّيحُ والنّخيلُ

حلقْ حولَ جفنيهِ

في زيارةٍ خاطفةٍ

وإن أردتَ أن تبيتَ في بحّة الصوتِ فاسكنْ

لا تقفْ على بابِ الحيرةِ

بلِ ادخلْ بلا وجلٍ

فقطْ كنْ حذراً من سقوطِ الخطى

في عبثيّةِ المعاني

حبلى الأيامُ بالأملِ

سيولدُ اللقاءُ

أدرّبُ في الغيابِ أناملي

على لملمةِ ما بعثَرَهُ الانتظارُ

كي لا يسرقَ بهجةَ الغدِ

وأدرّبُ الشّفاهَ على تمتمةِ الاسمِ الجميلْ

وكلماتِ اللهفةِ وعفويّةِ التقبيلْ

وأنا في انتظارِ الرّبيعِ

أسبرُ سهولَ القمحِ

أجمعُ فكرةً ذهبيّةً

أرقصُ معَها

كما الريحِ تراقصُ النّخيلَ

مضرّجةً باللهفةِ

٢ حزيران-20

لا أحدَ

لم يمسّني شيءٌ من ذكرياتِكَ

ولم أمسّ الحرفَ ولا الورقَ

قطعتُ كلَّ هواياتي

وانكببْتُ على ممارسةِ وحدتي

والكسلِ بملءِ الشّغفِ

اليومَ امتلأتُ بتأويلِ الحنينِ

ومارسْتُ طقوسَ الإهمالِ والغموضِ

لم أحنّ إلى أيّ جزءٍ منكَ

ولا إلى أيّ شبحٍ يتخايلُ كالطاووسِ

في مخيّلتي هذا المساءَ

أزرارُ الشوقِ تصرخُ

سلّني من الغمدِ

وفكّ رائحةَ أنفاسِكَ

ودورانِ دمِكَ

هذا المساءَ

لم يمسّني أحدٌ

أنتَ اللا أحدُ

الاحد ٣١ أيار ٢٠٢٠

دمعةٌ

كيفَ أقنعُ المنفى

أنّي نُفيتُ قبلَهَ

كيفَ أقنعُهُ بأنّ جسدي المددُ

المقدّدُ بكلِّ أنواعِ الغيابِ

يشتاقُ إليهِ

كيفَ أقنعُهُ بأنّي الضبابُ المنثورُ

في خرائبِ جزرِ الأحلامِ المقفرةِ

وللمرةِ الألفِ

أطلبُ اللجوءَ إلى طيّاتِ النسيانِ

خشيةَ فيضانِ الدمعِ على شطآنِ الذاكرةِ

وبسذاجةِ طفلةٍ أسالُ:

أما زلتَ تذكرُني؟

أخافُ وحدتي تتأجّجُ أمامي

ترتمي في حضنِ السطورِ، وعلى الورقِ الأبيضِ

مستنكرةً

عبثاً أستعيدُ ملامحي المعفّرةَ بترابِ المنفى

ونشيجِ الكتمانِ

مبتلّةٌ بالتنهّدِ قصيدتي تضحكُ

ثمّةَ من يقرأ دمعةَ الصباحِ في موجِ الفرحِ

٣٠ايار ٢٠٢٠

الصّباحُ

عيدٌ على مرمى النّيلِ

أعبُّ من رائحةِ الحياةِ

في كأسِ الفجرِ

متخمٌ بالذّكرياتِ

خواطرُ عابرةٌ

تستحمُّ ذاتَ زمانٍ

في الأمسِ القريبِ

في كهوفِ الجبلِ

وممرّاتِ المعابدِ

مشَتْ

تزيّنُ الفجرَ بابتسامتِها

يضيءُ جسدُها ملحَ الأغاني

ترتدي اللوتسَ عباءةً

تسبرُ غمارَ الرّيحِ

وجدارَ البرقِ

وغورَ النّهرِ

تتسلّقُ الحلمَ

تفتعلُ الحضورَ في الغيابِ

ترمّمُ ما كسرَهُ الواقعُ الصّدئُ

تيمّمُ شطرَ اللهفةِ

تتّكئُ على شهقةِ الحروفِ

وامرأةٌ تبحثُ عن ظلّكَ

وحدي

ضاقَ المدى بي

باطلُ الأباطيلِ ما أرى

انهضْ بي، وارتقِ شرخَ الأسماءِ

وامسحْ غبارَ السّكينةِ عن عمري

رصيفُ الظهيرةِ

على رصيفِ الظهيرةِ

الشمسُ تسيرُ ببلادةٍ تطهو أحلامي

غيمةٌ معدنيّةٌ تظلّلُ المقاعدَ

هل ثمّةَ وقتٌ لأشيّعَ وحدتي

هل ثمّةَ وقتٌ لنتلوَ أشواقَنا

يشتعلُ البحرُ حولَنا

أنكبُّ على رصدِ الحرفِ

الخارجِ بتؤدةٍ من بين شفتيكَ

أدرسُ مفاتيحَ الموسيقا

والوترُ المتورّدُ على عنقِكَ

يُشدّ ويُرخى

يطنُّ في أوردتي

وعلى الشجرةِ

نسرٌ ينصتُ بعينينِ عاريتينِ

يتأمّلُ عجزي عن فكِّ شفراتِ حبّكَ

واحتواءِ الكلماتِ

يوقظُني لئلّا يلتهمَني التنهّدُ

ويغلقَ ملفَّ دمعيَ الأزرقِ

قبلةٌ مالحةٌ

كي أمرَّ صوبَكَ

فوقَ شعابِ ضلوعي

نبتَتْ صورُكَ متعاقبةً كالفصولِ

تعربدُ فوقَ الشّفاهِ

مثلَ حمّى مراهقةٍ

تزدادُ رغبةً لاختلاسِ

قبلةٍ مالحةٍ

تتدفّقُ من تلافيفِ الذاكرةِ

وفي مواسمِ الحنينِ تضمّ ظلالَها

تتأجّجُ، تقهقهُ، ترتعدُ

تقضمُ الوقتَ

فتسقطُ سهواً في دائرةٍ مغلقةٍ

٢٧ أيار ٢٠٢٠

أشواقٌ

معَ كلِّ شهيقٍ وزفيرٍ

تتواثبُ مثلَ الأرانبِ البرّيةِ أشواقي

ومثلَ الفراشاتِ الراقصاتِ حولَ وهجِ الأفئدةِ

يمامتانِ من حنينٍ خرجَتا من وكرِهما

بعدَ لقاءٍ ناقشا فيهِ آخرَ مستجدّاتِ الحجرِ

أمامَ المنزلِ المجاورِ لظلِّ شجرِ البلحِ

امرأةٌ تعيدُ ترتيبَ البنفسجِ حيناً

وتتفيّأُ في ضبابِ الذّاكرةِ حيناً آخرَ

تساقطَتْ عنها أوراقُ العمرِ

ورقةً ورقةً

ونبتَتِ ابتسامةُ ربيعٍ متأخّرٍ

حينَ مسّتْ جسدَها نسمةٌ

بطعمِ الملحِ الهاربِ من الشرقِ

أيقظَها خافقُ نسرٍ حطَّ على صخرةٍ مجاورةٍ

ضلَّ طريقَ الغابةِ

مُفكّرتِهِ تفوحُ من مفكّرتِهِ رائحةُ الصنوبرِ

يتوسّدُ الرحيلَ

يطوي صفحةَ الأسطورةِ

يؤذنُ بقدومِ الليلِ مدندناً بكبرياءَ

لحناً مقعداً بلا مصيرٍ ملقى في الذاكرةِ

عينانِ تستنكرانِ في لهفٍ

وجناحانِ يغزلانِ الريحَ إلى الضّفّةِ الأخرى.

٢٣ أيار ٢٠٢٠

من ذكريات ميلادي

تأمّلاتٌ

أمامَ هذا التيهِ الصّامتِ

أتأمّلُ صورَكَ

أرى حزنًا عميقًا في عينيكَ

تشاجرْتَ معي

وتناثرَ داخلي

أردتُ أن أغلقَ عليك

في نسيانٍ مستحيلٍ

أتغرّبُ في أعماقِ الدهشةِ

ثمّة هذيانٌ يطويني

وظلالُ المدنِ الفارغةِ تسكنُني

لعنةً في أسطورةٍ بكماءَ

من العصورِ المعدنيّةِ

ألملمُ الشظايا بجسدي

وخلفي تختبئُ طفلةٌ

تنكّرتْ لها الحياةُ

وكلُّ خطيئتها أنّها

لم تمتْ يومَ ولادتِها

وتهمتُهاخبأتها في جسدِها الباردِ

شيءٌ من دفءِ الشمسِ

اختلسَتْ ضحكةً من قوسِ قزح

تقطفُ الغيمَ، تحشو وسادتَها

تتدفّقُ الينابيعُ من مقلتيها

هدهدةُ الريحِ أمنياتُها

تحولَتِ الغابةُ إلى تابوتٍ يشتعلُ

وأشجارٌ ترقصُ عارياتٍ

وعصافيرُ مشلولةٌ

تقتسمُ الأرضَ

لمن يشكو الجنوبُ

والشمالُ أعدمَهُ بنوهُ

شوقٌ يبلّل ثيابي

أقراطُ الحزنِ في أذني

حبلى بالحنينِ طرقاتُ الليلِ

شرّعَ الحزنُ نوافذَهُ

يزحفُ إليّ من شقوقِ الصباحِ

وفي المساءِ

يجلدُني سوطُ بؤسِهم

ويصفعني

أتمرّدُ، فيصادرُ صوتي

أرضي رمالٌ متحرّكةٌ

وحفنةُ رمادٍ في يدي

يتكدّس بخورُ الأرزِ في أنفاسي

تبعثُ الحياة في أجنحتي

أحلّقُ في طفولتي الأولى

وأطلقُ حرّةً في قميصِكَ الأخضرِ

خيطُ الفجرِ

نشدُّ خيطَ الفجرِ

قُبّرةٌ تناغي أخرى

وهديلُ الحمامِ المنسيّ

في طاقةِ منزلِنا القديمِ

العناكبُ تتدلّى من السقيفةِ

تمارسُ طقوسَ الرقصِ

تتأرجحُ في ضوءِ الشمسِ الخجولِ

الذي تسرّبَ من شقوقِ البابِ المخلّعِ

صمتٌ يزجرُ الروحَ

أردتُ أن أعانقَ الجدرانَ

أتدفّأُ بينَ ذراعيْها

عالقٌ أنتَ في عنقِ الذاكرةِ

عصيٌّ عليّ نسيانُكَ

رعشةٌ تولدُ في مسام يدي

أفتّشُ عن إيقاعِ غيابِكَ

تهبُّ عاصفةٌ في صدري

وتشتعلُ باسمِكَ شفتي

أقعُ في كمينِ بكائي

فأبرّرُ بضحكةٍ ماكرةٍ

حين أفكّرُ في اتّفاقِنا المبرمِ

تشهقُ أناملي

أيّ عبثٍ هذا؟

فشبحُ الرحيلِ خلفَ البابِ

مساءٌ بلا عازفٍ

وفجرٌ بلا لحنٍ

وشمسٌ تشدّ على يدِ الرحيلِ

وأنا في دفترِكَ

موسيقا وثرثرةُ وترٍ

وسؤالٌ وحيدٌ في زحامِ الورقِ

ذاتَ شوقٍ

ذاتَ شوقٍ تسلّلَ في الفجرِ خيالُهُ

خطى خفيفةٌ منسيّةٌ شقّها الجفافُ

سبقَتْ تلك الخطى الطلّ

يلفّها في ضبابِ الصباحِ

منسيٌّ قالَ في غياهبِ الحكايةِ

تقودهُ الحروفُ

رفعَ ستارَ العتمةِ، وخرجَ حرًّا سِتارَ

يرفلُ في التلالِ، يزرعُها أحلامًا يرفُلُ

وفي الوادي القريبِ هناكَ مَن تنتظرُ

في حقلِ النعناعِ تنتظرُ

تراقصُ الفراشَ، وتسكبُ الصدى

على شفاهِ الوردِ، ومعًا يشربانِ

الشوقَ في كأسٍ لازورديٍّ

هتافُ الفجرِ يشقّ السكونَ

فيسقطُ الليلُ

يختلطُ الدمعُ بألحانِ العصافيرِ

يحطّمُ جدارَ الكوخِ العتيقِ

ويخرجُ من يأسِهِ الغريقِ

يركضُ مسترسلًا

ووجهُهُ الوضّاءُ يطاردُ الريحَ

لم يعدْ في الليلِ عمرٌ طويلٌ

والصباحُ يجوبُ الفضاءَ

وشذى البنفسجِ يملأُ الركنَ

مرّ على مهلٍ أيّها الغريبُ

وغنِّ للقمرِ الراحلِ أغنيةَ الشجنِ

واعصرِ النجومَ في وجنةِ الحياةِ

من أيّ ساقيةٍ رضعْتَ عذبَ الروحِ

ومن أيّ أغنيةٍ ولدَ صوتُكَ

تَردّدُ

ومن أيّ جنونٍ تردّدُ همسَكَ

مآقينا أشعلَها الأسى

اضطجعْنا على سريرِ الهوى

ولجنا الحياةَ

وهناكَ تكسّرَتْ أمانينا

لم نكنْ من هواةِ الحزنِ

بل البسمةُ وردةٌ حمراءُ في شفاهِنا

من وزّع الجراحَ في الضلوعْ

ومن أهدى لنا الدموعْ

من أحرقَ معابدنا

ودفنوا في جوفِ الليلِ قصائدَنا

ذوّبْني بحضورِكَ.. حبيبي

ودعِ الشمسَ تطلُّ بنورِها البهيّ

هناكَ على البحرِ

حيث خلعتُ نعلي

غسلتُ بالملحِ قلبّكَ المدمّى

ورحْنا ننشدُ للغربةِ

ونعاقرُ كأسَ الذكرياتِ

ونضحكُ في وجهِ الأحزانِ

من يصدّقُ أنّي قطعْتُ الأميالَ

لأهديَكَ رائحةَ قلبي

وأنامَ في دفءِ قميصِكَ الأخضرِ

ضجيجُ الغابةِ

أيقظَني ضجيجُ الغابةِ

قد تأجّلَ اللقاءُ

إلى ما بعدَ موتِ الراكضينَ إلى الحياةِ

هل انتهى الحَجرُ

نادى فتىً من فوّهةِ القبرِ

الموتى يزدادونَ

تُغتالُ أحلامُنا

على حافّة الوادي

أطلقُ للرّيحِ أجنحتي

على درجِ الغروبِ

رتّبتْ أمّي شتولَ الحبقِ

يفردُ الليلُ عباءَتَهُ

مسرّحاً شعري بأناملِهِ

يزرعُ نجمةً فيهِ

يقولُ: فكّ يا عطرَهُ أسراري

يحملُ روحي، ويسافرُ إليكَ

في الحديقةِ

شجرةُ ليمونٍ في المخاضِ

إنّه أيارُ شهرُ السنابلِ

ومن سوءِ حظّي هذا العامَ

الحصادُ وفيرٌ

حصادُ الأرواحِ

ماذا لو تركتْني أمّي تحتَ الزيتونةِ

سقطتُ ورقةً يومَ سقطَتْ ورقةٌ من غصنِها

خطفَني هدهدٌ نحوَ شجرةِ الغارِ

ليبنيَ عشّاً لفراخِهِ

وغيّرَ عنواني

ماذا لو بقيتْ هويّتي مجهولةً

ويومُ مولدي

وكاتبُ النفوسِ لم يحرّرْ قيدي

مثبتاً شهادةَ ميلادي

وصدّق أبي ببصمةٍ على الورقِ اسمي

لكنّي ولدْتُ

ورضعْتُ ماءَ الزهرِ

وعمّدتْني أمّي بماءِ الحبقِ مرّةً

وتعمّدتُ بماءِ ثغرِكَ مرّة أخرى

وغسلَني أبي بدمعِهِ

وللحياةِ أعادني

وفصّل لي قميصاً من غاباتِ السنديانِ

وحينَ أسدلَ النهرُ راحتيهِ

حملَني فراشةً نحوَ البحرِ

يطيرُ الحمامُ على شرفةِ الحرّيةِ

يحطُّ الحمامُ في جسدِ القصيدةِ

محبرةُ الفراشاتِ

اندلقَتْ محبرةُ الفراشاتِ

واختلسَتْ دمعي

شبّتِ النيرانُ في ماءِ البحرِ

فمن يُطفئُ الظّمأَ؟

باتَتِ الحروفُ غريبةَ الأطوارِ

ترفضُ أن تكتبَ الوجعَ

تطالعُ في الإثمدِ من عيني

فتبتلّ أناملُكَ بالأزرقِ

أطالعُ عصبيّةَ شفتيكَ

ترسمُ ألفَ سؤالٍ

أنظرُ في مرآتي

فأراني متّهمةً بارتداءِ وجهِكَ

تطلُّ من نافذةِ الزّمنِ

تمسُّ رمادي، فأحترقُ

أسقطُ استغاثةَ الوقتِ

فأضبطُ متلبّسةً في عبورِ حياتِكَ

متعلّقةٌ حتى الغرقِ

أتدلّى غصّةً من حشرجةِ صدرِكَ

يزجرُنا الوقتُ

نرفعُ الكأسَ نتبادلُ الأنخابَ

في شفاهِ الحزنِ اللا منسيّ للأبدِ.

إليكِ حنيني

حينَ يزورُني الوجعُ

لا يأبهُ بباقةِ الوردِ على الطاولةِ

ولا برسائلِ الحنينِ الممزّقةِ في سلّةِ المهملاتِ

حينَ يزورُني الوجعُ

لا يهتمّ إن كنتُ أرتدي فستانيَ الأزرقَ

أو الأسودَ أو الليلكَ

ولا بالعطرِ على معصمي

لكن يعضُّ على روحي بالنّواجذِ

يتحفُني بقصائدَ تزيّنُ جيدي بقلائدِهِ الباذخةِ

يتعلّقُ بأحبالِ صوتي، يمنعُ عنها حقّ المناداةِ باسمِكَ

مثلَ طفلٍ نامَ على صدرِ أمٍّ منعَها الموتُ من البكاءِ

حينَ يزورُني الوجعُ

ينكرُ عليّ حقّي في البكاءِ

يسلبُني دفءَ الدّمعِ والدّهشةِ

حينَ يزورُني الوجعُ

يتدلّى صوتُكَ أقراطاً من لؤلؤٍ أسودَ من أذني

الوجعُ ضيفٌ مزمنٌ،

لا ينسى مواعيدَهُ أبداً

يمارسُ واجباتِهِ بدقّة،

في أيّ وقتٍ يشاءُ يحسنُ أدبَ الضّيافةِ

يأتي حيثُ اختفى الآخرونَ،

يشاركُني تفاصيلَ يومي،

يسيرُ معي في رياضتي اليوميّةِ،

وحمامي الدافئِ

ينامُ معي على وسادتي،

يُفضي إليّ بأسرارِهِ

يبثّني لواعجَهُ

يقبّلني بجمرِ أنفاسِهِ،

يشاركُني فنجانَ قهوتي،

ينظرُ بعمقٍ في عينيَّ إلى حدِّ الوقاحةِ،

يسخرُ حينَ أخبرُهُ عنكَ

عن وطني وعن قميصِكَ الأخضرِ،

يسحبُهُ من خزائنِ ذاكرتي،

يعيدُ ترتيبَ الأزرارِ الفضّيّةِ،

ويحسنُ أصولَ الرّمايةِ مسدّداً سهمَهُ بإتقانٍ،

يضحكُ منّي قائلاً:

إليكِ حنيني

ما هو الحبّ؟

ما هو الحبّ؟

كنتُ أفكّرُ ذاتَ حزنٍ

كنتُ أفكّرُ هل الحبُّ أن أجدَ توأماً لعذابي؟

أو هو أن أطمئنّ أنّ هناكَ قمراً

يسعى معي إلى الاحتضارِ

ما هو الحبّ؟

كنتُ أسألُ نفسي ذاتَ وداعٍ

حينَ غمسَتْ فراشةٌ جناحيها في جرحِ المساءِ

أرادَتْ أن تكتشفَ سرّ الألوانِ

فقتلَها الفضولُ في لهبِ الشّفقِ

ما هو الحبّ؟

أردتُ أن أعرفَ وأنا أنفخُ فقاعةً من زبدِ البحرِ

ها هنا الرّملُ..

وها هنا هديلُ الحمامِ

وهناكَ زهرةُ الأقحوانِ

وهناكَ عصفورٌ يشقُّ بجناحيهِ عنقَ الأفقِ

كنتُ أفكّرُ في ماهيّةِ الحبِّ..

في عتمةِ الليالي المترعةِ بالضجرِ

هل هو ذاكرةٌ حبلى بالأماكنِ

أو حقيبةٌ تضجُّ بالنّسيانِ؟

ما هو الحبُّ؟

سألْتُ النّرجسَ في وادينا

كابوسٌ حتميٌّ يهزُّ ليالينا

مثلَ قبلةٍ عاشقةٍ بلا شفاهٍ

مثلَ وشمٍ متقشّفٍ

فيها

مثلَ ندبةٍ دُقّ مسمارُ الحنينِ

جلبةُ الحروفِ في بريدِ الغربةِ العابرِ للقاراتِ

ما هو الحبُّ؟

أينَ أجدُه؟

هو ماردٌ متأخّرٌ تدفّقَ من قمقمِ الزّمنِ

يرتّبُ غرفَ الليلِ للعاشقينَ

الحبُّ هو الرّنينُ الخارجُ من الوقتِ

وجلبةُ الفجرِ المتعثّرِ بخيوطِ النّدى

وطنينُ اسمِكَ في خلايا دمي

وارتعاشُ جسدي عندَ نطقِكَ اسمي

هو الدّمعُ النائمُ على وسادتي

وصورتُكَ المرتسمةُ في مداراتِ صوتي

هو أنتَ الخارجُ من صدري.

ما الحبُّ إلّا للحبيبِ البعيدِ/ القريبِ.

يا ليل

غضَّ الطرفَ أيُّها الليلُ

ودعِ الفجرَ يتأخّرُ

إيّاكَ أن تمضيَ

فرسائلي ما زلْتُ أكتبُ

خطى الحبيبِ على الأبوابِ

زقزقةُ العصافيرِ خطاهُ

داخلي تصفّقُ الأجنحةُ

قبلَهُ لم أكنْ أنا أحدًا

تلاقيْنا في جادّةِ الدّنيا

جنّةً جعلْنا الدارَ حولَنا

طويْنا مسافاتِ الغيابِ

في حضورِ ريحِ العشقِ

أضأْنا طرقَ المحبّينَ

عزفْنا موسيقا الهوى

رحمةً على قلوبٍ بالنوى قضَتْ

خلعْنا السلامَ على مَن أتوْا بعدَنا

شهادةَ عشقٍ بينَ الجلّاسِ

اختلسْنا من العمرِ لحظةً

كتبْنا فيها ميثاقَ العاشقينَ

بقبلةٍ من نارٍ وحنينٍ.

هديلُ الصّدى

يداعبُني هديلُ الصّدى

كما يداعبُ النعاسُ الجفونْ

أتركُ حريرَ فراشي

أتهادى.. تسبقُني الخُطى

تأسرُني اللحظةُ نحوَ الصبحِ المشحونْ

بموسيقا الكمنجاتِ ونهاوندِ الأشواقِ

أشعلُ شموعَ الشجونْ

أرتدي لونَ الموجِ الأزرقِ

وأكسرُ السلاسلَ في صدري

وأفرجُ عن العشقِ المأسورِ

وأمتطي المسافةَ زورقًا إلى محاجرِ القصيدةِ

أمضي وبيديّ لكَ أحملُ خريرَ السّواقي

وأريجَ الأرزِ والصنوبرِ

وخمرةَ الفؤادِ

في كؤوسِ الهوى نشوى الروحِ

أرتشفُ بحّةَ الحروفِ

عطشى إلى حفيفِ الغصونْ

يخاطبُ الريحَ بهمسِ العيونْ

فتعبرُ الذاتُ في كهفِ الزمنِ المهجورِ

مشرّدينِ نقيضينِ في تفاصيلِ رمادِ الغربةِ

وفي طريقِ النسيانِ

كأنّنا يومًا لم نكنْ

لو

لو تأمّلتَ وجهكَ في المرآةِ لكنتَ رأيتَ وجهي

لو توقّفتَ قليلًا ، وأصغيْتَ

لسمعْتَ صهيلَ الجسدِ

ورفعْتَ عنهُ الرّملَ والزّبدَ

لو صوّبتَ روحَكَ نحوَ الشّروقِ

لرأيتَ ظلّي خلفَ البحرِ

لو أخذْتَ الوقتَ، وانتبهْتَ لنداءِ شفتيكَ

وتحسّستَ جمرةً من لهبٍ

لو التفتَّ لتلكَ الغيمةِ الزّرقاءِ التي ظلّلتْ ناظريكَ

للملمْتَ عطري الذي يسيلُ على صدرِكَ العاري

لو أرهفْتَ السمعَ لصوتِ الفجرِ

لرأيتني في كحلِ الحبّ

الغيابُ

نعم أعرفُ ما الغيابُ

أعرفُ ما معنى

الوقتِ البطيءِ

الذي يرفضُ أن يمرَّ

وكأنّهُ يهزأُ بي

بأشواقي

أعرفُ كيفَ يكونُ الحلمُ

يتقاطعُ مع سكينِ الواقعِ

أعرفُ معنى الغيابِ

الذي يشظّي الروحَ

أعرفُ كيفَ أحتسي الشّايَ

دونَ أن يجالسَني طيفُكَ

وأعرفُ ما معنى أن يمضي

يومٌ واثنان وأنا على عتبةِ الانتظارِ

أرقبُ السّردابَ الطويلَ

وأنظاري تجري خلفَ السّرابِ

أعرفُ كيفَ يكونُ التباعدُ

بعدَ التوحّدِ حينَ يأخذُكَ القدرُ

من بينِ شفاهي

ها خيوطُ الشمسِ الذهبيةُ

تعدُّ لي بدايةَ النهارِ

تحيكُ النهارَ بخيوطِها الدافئةِ

لعلها تدفئُ روحي المرتعشةَ

بعدَ ليلِ أوهامٍ طويلٍ

أيّها الغريبُ، من أنتَ؟

أأنتَ من كانَ قبلَ أن يكونَ

أرأيْتَ دمعي معلّقًا بأطرافِ أجفاني

أبكي لعنةَ الأيامِ

نعم أعرفُ معنى الغيابِ

تفرُّ من بينِ أحضاني

يشبُّ لهبٌ يحرقُ

أجزائي

وأنا بينَ حروفِ القصيدةِ

أتلو نشيدَ غيابِكَ

أكسرُ الثواني والساعاتِ

خلفَ زجاجِ نافذتي

المُطلِّ على بحرٍ من الضياعِ

ألعنُ سفراً منّي خطفَكَ

ومصيراً لغيري أخذَكَ

بطعمِ الجنونِ

بطعمِ الجنونِ أمارسُ طفولتي

وبالصباغِ الأرجوانيّ أعيدُ رسمَها

أتسلّقُ الوقتَ خلسةً منهُ

أفكّ أسرَ الموجِ في مرسى عينيكَ

وكنتَ البحرَ في عينيّ

أتقلّد خاتمَ الرّيح لئلّا يودّعني

ممزّقاً أشرعتي

أتقمّص دورَ الرّحيلِ بطيشٍ

فأضبطُ متلبسةً بحزنٍ ساخرٍ

بالعشقِ متأجّجةٌ ، وبكَ مترعةٌ

وحينَ يهبطُ الليلُ

أرقبُ نارَ الحنينِ تخبزُ صدري

وأعودُ إلى مزاولةِ الجنونِ

مرةً أخرى

ممتعةٌ كما التّحديقِ في عينيكَ تارةً

ومرةً كما الأسفارِ نحوَ الآخرة..

أعدّي لي المساءَ

أعدّي لي المساءَ

نثرثرْ فوقَ مقعدِهِ العاجيّ

وافتحي النّافذةَ

لتدخلَ انسيالاتُ القمرِ

تستحيلُ أنثى وزهرةً

أكثرَ النّجومِ تلألؤاً

أعدّي لي المساءَ

وحفنةً بيضاءَ من أحلامي

مرّتْ أربعةُ أيامٍ

وقبيلَ انبلاجِ الفجرِ

أنتظرُ قدومي

من مواسمِ الغربةِ

تكدّسَ الليلُ في عينيّ

وغضّ الحنينُ النّظرَ

يدي إليكَ تمتدُّ

تصافحُ أصابعَ الضّجرِ

أعدّي لي المساءَ

هناكَ نجمةٌ تجرجرُني نحوي

تعرقلُ عنّي السّيرَ

تطاردُني

تقفُ في تعاريجِ وسادتي

أطيارٌ منكوبةٌ

وذئابٌ تعوي ذعراً

وعينُ طفلةٍ ساهرةٍ

أعدّي لي الليلَ،

على وقعِ المطرِ الصّحراويّ

لأصيرَ جناحينِ لغيمةٍ منتحبةٍ

أغادرُ ذاكرتي والوجوهَ الكالحةَ

أكسرُ مجذافي

أحملُ ما تبقّى من رمادِ قصيدتي المنفيّةِ

لأبدأَ الرّحلةَ

أحفرُ في صخرةِ الغربةِ

ناياً ودمعةً مرهفةً

ملّتِ الأسفارُ على شفتي

تندسُّ صلواتي في الحنجرةِ

أتأمّلُ تكدّسَ الملحِ في الجرحِ

أعدّي الليل، لأخفيَ في جلبابِهِ جنوني

وأمدّدُ للرّبيعِ عمرَهُ

ففي القلبِ حفيفُ ندبةٍ

وفي الصّدرِ دبيبُ أشباحٍ ساخرةٍ

أعدّي لي الليلَ

لأقضَّ مضجعَ الوحي

أمنطقُ حقوي بفراءِ العتمةِ

أرقصُ على إيقاعِهِ

جنيّةٌ غضبى كشفَتْ نقابَها

تبلّلُ قدميها بالزّيزفونِ

ودمُ هابيلَ على وجنتيها

تدعوكَ إلى مائدةِ الشّهوةِ

تراودُكَ عن نفسِها

تغلقُ عليكَ أجفانَها

وتشربانِ نخبَ الغبطةِ

حريقٌ طوتْهُ الرّيحُ

تضغطُ صورُكَ على ذاكرتي

أثقالاً من أشواقٍ وحنينٍ

فيبتسمُ الليلُ، ويناغيهِ الجنونُ

أسألُ الأمسَ عنكَ، فيجيبُ بخفرٍ

عاشقةٌ كحّلَ الحلمُ عينيها

ورقصَ على شفتيها الحبورُ

خلفَ الأفقِ ينادي كسيراً

طفلٌ مسافرٌ بلا لعبةٍ

طيفٌ تلويهِ رعشةٌ

هل يتبدّدُ هذا الوهمُ الكذوبُ

كلُّ ما تراهُ الأعينُ

وتسمعُهُ الآذانُ

نجمٌ يردّدُ صداهُ

داهمَهُ الأفولُ

يفترشُ الأديمَ

سدىً تبحثُ عنهُ

لغزٌ انضوى

وحريقٌ طوتْهُ الرّيحُ

على الضّفةِ الأخرى

على الضّفةِ الأخرى

حيثُ الفضاءُ البعيدُ

أودعتُ المساءَ، حلمَنا الطريدَ

وعلى كتفِ الصحراءِ العاريةِ

غلالةٌ من الشّفقِ الأحمرِ

نتبادلُ الأدوارَ للأيامِ المقبلةِ

وبقلمِ الرّيحِ نرسمُ السّكونَ

من فقاعاتِ الرّملِ الثائرةِ

وشحوبِ الرّبيعِ الأزرقِ

نحشرُ الغيمَ في دهاليزِ المنفى

ونعيدُ صياغةَ شرودِ القصيدةِ

تقبّلُ كتفي اليسرى

أطوي شهقةً في شفتيكَ المكتنزتينِ

فتغارُ اليمنى

أنزلقُ إلى قمّةِ العشقِ

فأكونُ جرحاً وعلامةً فارقةً

عن الليلِ

حينَ أكتبُ عن الليلِ

تشرقُ اللهفةُ من قبّةِ السّماءِ

يغدو الفضاءُ مثلَ قميصٍ أزرقَ

يفكُّ الحنينُ أزرارَهُ البيضاءَ

مشاكساً الرّبيعَ النّامي خلفَها

تُفتح أسفارٌ، وتُكشفُ أسرارٌ

تهرولُ الأناملُ راعشةً

عذبةً مثلَ دمعةٍ تائهةٍ

متوحّشةٍ

مثلَ عروسِ بحرٍ

في دهشةٍ

تقفزُ مثلَ أرنبٍ طائشٍ

أو تتدلّى مثلَ ثريّاتِ البلّورِ

من أغصانِ الذّاكرةِ

تحرقُ مواسمَ الرّصانةِ

تنثرُ رمادَها فوقَ الأرصفةِ

فتنبتُ زهرةٌ مزاجيّةٌ عاشقةٌ

مسّها شهابٌ مسحورٌ

من لهبِ الغبطةِ والجنونِ

فتخلدُ إلى اشتعالِ قلبِها

فقد أتعبَها عقلُها

طويلةٌ غربتي

طويلةٌ غربتي

وكثيرٌ هو اشتياقي

اصمتْ أيّها البحرُ

أجهشُ كلما رأيتُكَ

هل تعرفُ ما خلّفتهُ أمواجُكَ

ملحُكَ العالقُ بجفنيّ

أتنفّسُ ألوانَكَ

ينامُ في ذاكرتي خنجرٌ

ويتوسّدُ مهجتي

إيقاعُ موجِكَ في الصدرِ

يردّدُ صدى أجراسِ الكنيسةِ

متى تهدأُ روحي؟

في الأمسِ القريبِ كنتُ هنا ،

بينَ الحياةِ والموتِ

سئِمْتُ فصولَ الترحالِ

سئِمْتُ الهواجسَ التي تحاصرُني

سئِمْتُ الحلمَ فوقَ وسادةِ الغربةِ

طفلةٌ تركَتْ لعبتَها

تحتَ شجرةِ الليمونِ

في الحديقةِ حافيةً

تحملُ ظلّها ،

وجحافلُ الحنينِ تغزوها

أحتسي شايَ الوجعِ

أخبارُ الحربِ

وإبرُ المسافةِ

تنخرُ عظامي

أغنيةٌ معلقةٌ مثلَ الياسمينِ

فوقَ سياجِ السرابِ

أكسرُ الوقتَ

أعدّ نفسي لموتٍ بطيءٍ

أغسلُني بالزبدِ

وأهيّئُ للكفنِ جسدي

ما عدْتُ أحتملُ

ما عدْتُ أحتملُ هذا الغيابَ

فهو أكبرُ من طاقتي

ما عدْتُ أحتملُ انهَمارَ المطرِ

وأنتَ تنأى، وتبتعدُ

ريشةٌ في مهبِّ العشقِ أنا

أجلسُ متعبةً، أرهقَني الربيعُ

أطأطئُ الرأسَ، أنحني تحتَ كلماتي

امرأةٌ ربيتُ على ترابِ الشغفِ

فتحتُ حدودَ قلبي

جزأني الغضبُ

ألغيتُ الحدودَ

ضاقَ بي المدى

حينَ وجدتكَ قلتُ:

وجدتني الحياةُ

أدركَني الفجرُ، وأجلسَني على عرشِ العشقِ

صعدْتُ درجَ الشوقِ

أرتّبُ الحنينَ داخلَ محفظةِ الوقتِ

أرنو بنظري نحوَ المحبّينَ

أبعدَ ممّا تصوّرْتُ

هناكَ على شباكِ المساءِ

علّقوا الأماني

التفتّ إليّ من بينِ شجرِ السحابِ

كالبخورِ الخارجِ من أشجارِ الصنوبرِ

أرتعشُ للحضورِ

أستوحشُ مثلَ كهفٍ مهجورٍ

بقايا منّي تركضُ ورائي

هل آخذُ ما لا يؤخذُ

قبلَ أن يأخذَني كأسُ الموتِ

وأذبحَ فرخي حمامٍ

تكفيرُ عاشقةٍ تائبةٍ

خزائني امتلأتْ من صقيعِ الأيامِ

لم يعدْ في جعبتي إلّا صوتُكَ

كيفَ لي أن أقبلَهُ

علّمني أن أكتبَهُ

علّمني أن أنقشَهُ على كفّيّ

أنقشهُ للأجيالِ القادمةِ

أخبّئُهُ.. أثملُ بهِ في صحراءِ عمري

تشقّقتْ بحارُ ذاكرتي

تكسّرَتْ كالموجِ على صخرِ الأبجديّةِ

ونضبَ حبرُ أناملي

لي حبيبٌ ينامُ بينَ الرمشِ والرمشِ

مجهولُ الهويةِ، زاهدٌ بالدنيا

يفضّلُ العزلةَ، قطعةٌ من قدري

لم أحسبْ أنّهُ سيحبّني

قرأتُ عنهُ في الأساطيرِ

حبيبٌ لن يتكرّرَ للمرةِ الألفِ

الفهرس

المقدمة : الشِّعرُ نايُ الرُّوحِ ______ 5

الانتظارُ ______ 19

غنِّ لي ______ 21

ليتَنا لم نلتقِ ______ 24

الحنينُ ______ 27

هاتِ يدَكَ ______ 29

لا بيروتَ بعدَ بيروتَ ______ 32

أمّي ______ 35

أيّها المشرّدُ ______ 37

الجراحُ ______ 39

المعبدُ الأخضرُ ______ 44

أيلولُ ______ 45

بحيرةُ النّارِ ______ 47

حوارٌ ______ 49

صلواتُ الغيابِ ______ 52

شوقي بغدادي ______ 53

طالَ الغيابُ ______ 55

صلاةٌ ______ 58

ابتهالٌ مهيبٌ ______ 59

يومٌ غيرُ عاديٍّ ______ 61

كعادةِ المساءِ ______ 63

دمعةٌ أخرى ______ 65

على الطاولةِ ______ 66

لا أكفُّ عنِ السّماءِ ______ 69

مرايا السّرابِ ______ 71

وعكةُ حنينٍ ______ 73

تفكيكُ الغيابِ ______ 75

اتّكاءٌ ______ 76

إلى المنتهى ______ 77

فقدانُ الذّاكرةِ ______ 79

الخريفُ ______ 81

جنازةٌ ______ 82

فراديسُ الأغنيةِ ____________ 85
أحبُّكِ ____________ 87
أنا حزنٌ طائشٌ ____________ 92
الموتُ فقطْ ____________ 94
يا عازفَ النّاياتِ ____________ 97
الرّيحُ والنّخيلُ ____________ 98
لا أحدَ ____________ 100
دمعةٌ ____________ 102
الصّباحُ ____________ 104
رصيفُ الظهيرةِ ____________ 106
قبلةٌ مالحةٌ ____________ 108
أشواقٌ ____________ 109
تأمّلاتٌ ____________ 111
خيطُ الفجرِ ____________ 114
ذاتَ شوقٍ ____________ 116
ضجيجُ الغابةِ ____________ 120
محبرةُ الفراشاتِ ____________ 123

إليكِ حنيني ____________ 125

ما هو الحبّ؟ ____________ 128

يا ليل ____________ 131

هديلُ الصّدى ____________ 133

لو ____________ 135

الغيابُ ____________ 136

بطعمِ الجنونِ ____________ 139

أعدّي لي المساءَ ____________ 141

حريقٌ طوتْهُ الرّيحُ ____________ 145

على الضّفةِ الأخرى ____________ 147

عن الليلِ ____________ 149

طويلةٌ غربتي ____________ 151

ما عدْتُ أحتملُ ____________ 154